اسندني يارب

في تجاربي

القمص يوسف أسعد

كتاب : استدنى يارب فى تجاربى .
المؤلف : القمص يوسف أسعد .
الطبعة : الأولى يونية ١٩٨٢
الثانية فبراير ١٩٨٥
الثالثة فبراير ١٩٨٨
الرابعة مارس ١٩٩٥
إصدار : ابناء القمص يوسف أسعد
ص.ب ٢١٢ الجيزة
المطبعة : دار العالم العربى للطباعه
رقم الإيداع : ٣٣٥٦/ ١٩٨٢ .

فكرة الغلاف

+ الصليبان المحاطان باللون الأحمر هما رمزا فريقا العذارى الحكيمات والجاهلات .

+ وللعالم أن يحاصرهما ويدخلهما فى أتون التجارب ... فهذا عمله وأسلوبه .

+ ويبدأ تلميذ المسيح وحامل صليبه فى دخول دوامات تلو دوامات فيها طريقان أحدهما « للحكيمات » نقى يمثل جوهرهن ، والثانى أحمر يمثل « الجاهلات » .

+ وكلما تضيق التجارب ويظن أنه لا منفذ يكون اقتراب النجاة ليظهر فى النهاية صليب الحكيمات المنير ، صليب واحد من اثنين . لقد قال سيدنا « ابن الإنسان فى مجيئه الثانى لعله يجد الايمان على الأرض ... »

أبانا الطوباوى المكرم قداسة البابا شنودة الثالث
وشريكه فى الخدمة الرسولية أبانا المطران الأنبا دوماديوس

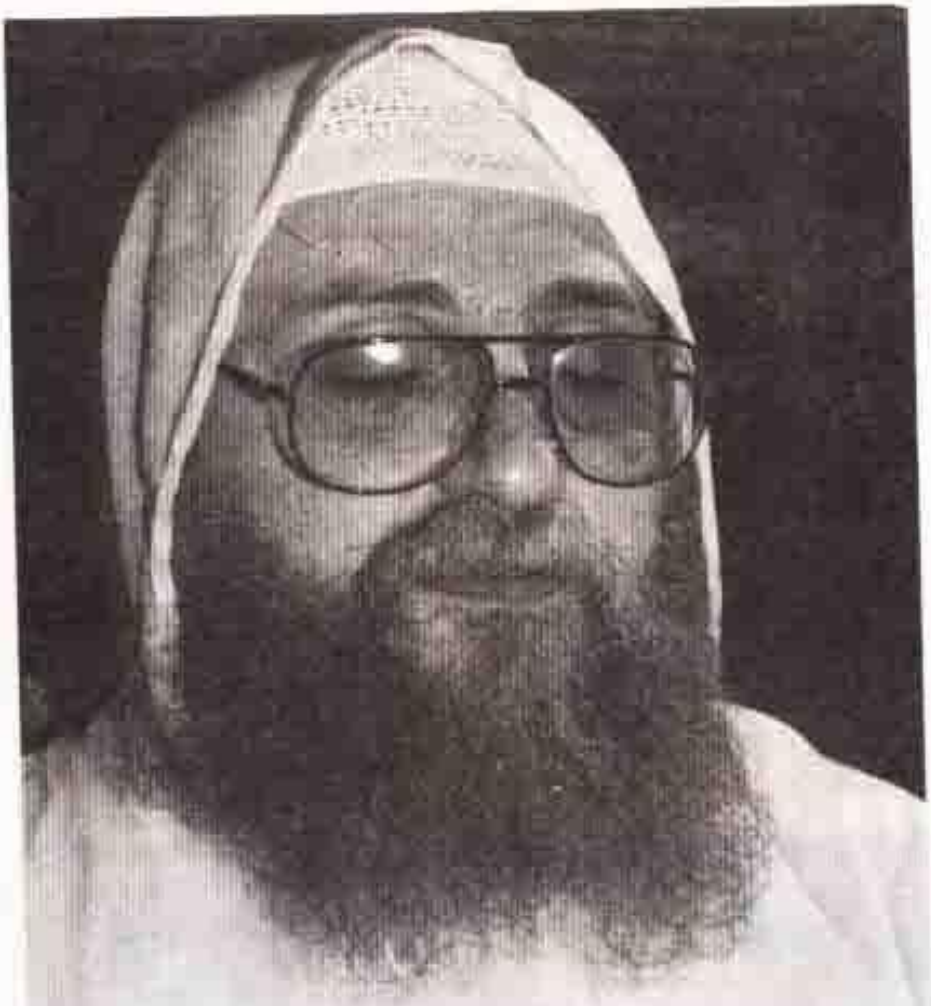

الذين يتقونك يكونون أعزة عندك في كل شئ

[illegible] ١٦ : ١٩

مقدمـــة

كلما رأيت إنسانا يقبلنى ، ومن كثرة شوقه إلىّ يحوطنى بذراعيه ويضغط علىّ بتكرار موسيقى أتذكرك يا ربى وإلهى وأنت صانع لى أى تجربة !

ففى تجاربى ، أراك تضمنى إلى صدرك ... وكلما إزددت سحقاً لى كلما تأكدت من حبك الذى يحوطنى بذراعيه ويعرضنى للضغطات شوقا إلى رجوعى وسعيا نحو خلاصى وإعداداً صالحا لآخرتى . وعندما ترى إعياء التعب وحاجة النوم فى عينى ، أراك تضع رأسى على صدرك الحانى وتمنحنى وسط الضوضاء النوم الهانىء ...

يا إلهى المحب ، أحبك كلما أراك فى تجاربى لا تمشى معى فحسب ، ولا تحوط حولى فحسب ، بل تجتاز مقابلى تماماً ... أحبك وأنا أرى عيناك كحمامتين فى عينىّ الدامعتين تلاحظنى وتلاحظ قوة النار تحتى ، أحبك وأنا أرى فمك ينطق بالكلام المطيب للخاطر فى هدوء صحائف إنجيلك المقدس ، أحبك وأنا أرى إبتسامة وجهك المفرحة مع يديك الحاملتين لكل إحتياجاتى قبل أن أطلب وأكثر مما أفتكر ...

أحبك يا يسوع ... لأنك مقابلى فى كل تجاربى تدخلنى فى دائرة عنايتك القصوى وإهتمامك البالغ .. أحبك يا يسوع لأنك تؤدبنى فى تجاربى ، بعصا يلازمها عكاز وبجراح تلازمها أمانة الحب ...

يا إلهى المحب ، **ناداك داود المرنم أن تجربه وتمتحنه قائلاً « جربنى يا رب وإمتحنى »** (مز ٢٦ : ٣) لأنه كان الرجل الروحى المستعد للتجربة والمجهز للإمتحان . كان رجل صلاة يعرف كيف يناديك ويدخل إلى حضرتك ويخرج حاملاً ما يريد بثقة الطفل الذى يطلب من أبيه . كان يطلب أن تعلم يديه القتال الروحى فيزداد قدرة على تمييز حيل العدو والشرير . كان القامة التى تناديك جربنى ... أما أنا فلا أجرؤ أن أناديك هكذا ، وأنا العاثر فى أصغر تجاربى ، الساقط فى كل ما يصيبنى بسبب إثمى وخطيتى ، بل مثلما علمتنى فى الصلاة الربانية أناديك « لا تدخلنى فى تجربة » ومثلما تعلمنى أمى الكنيسة فى القداس الكيرلسى « نعم نسألك أيها الرب إلهنا لا تدخل أحد منا فى التجربة ، هذه التى لانستطيع أن نحتملها من أجل ضعفنا . بل أعطنا أن نخرج من التجربة أيضا ، لكى نستطيع أن نطفىء جميع السهام المتقدة ناراً التى لإبليس ، ونجنا من الشرير وأعماله بالمسيح يسوع ربنا » ..

إننى أناديك بقلب منكسر ونفس منسحقة « إسندنى يا رب فى تجاربى » لأن ضعفى ظاهر أمامك ، ومن أجل إسمك ولكى لا يجدف على إسمك الحسن بسبب فعلى غير المشرف لقدسك ، ومن أجل صلوات قديسيك التى رفعوها أمام مذبحك « أنعم بها لنا يا رب ولعبيدك الآتين من بعدنا إلى الأبد » .

إننى أرجوك أن تنقر لى فيك يا صخر الدهور جباً لتسترنى ، وأن تجعل من رمل إيمانى المبعثر حجراً ثابتاً فى هيكلك المقدس يعيننى أمام

العواصف ، وأن تحفظ نفسى من الفساد كوعدك ، وتقبل إليك فى كل تجاربى ذبيحة حب فى الدموع المتساقطة من عينىّ عبدك حاملة أنين القلب الصامت ، وتشفق على مذلتى وهوانى وأنت ترى ركب عبدك منحنية ورأس عبدك فى التراب مداسة ...

إسندنى يا رب فى تجاربى ، فما عجزت قدرتك عن عون ..
إسندنى يا رب فى تجاربى ، فما توانت عزتك عن نجدة المتضايقين ..
إسندنى يا رب فى تجاربى ، فما بقيت فى عبدك قوة ...
إسندنى يا رب فى تجاربى فأخلص ، ، ،

عبدك
يوسف أسعد

إن تجربة الصليب فى حياة ربنا يسوع الحبيب هى التجربة الأوضح التى تشد انتباه كل تابعيه ... لقد كان هو البار الوحيد ومع ذلك أحصى مع أثمة ، كان يجول يصنع خيراً ومع ذلك ظلم من الجميع ، كان هو الذى قدم للإنسان الشفاء من كافة العلل والأمراض بينما لم يقدم له الإنسان إلا المسامير فى يديه ورجليه حتى أنه ظل ثلاث ساعات فوق الصليب تنفس خلالها ٣٦٠٠ مرة شهيقا وزفيراً بأنين بالغ إنتهى بإمتلاء الرئتين من رشح الدم وهبوط القلب عن أداء دوره حتى توقف فلم يجد من الإنسان إلا طعنة حربة إخترقت قلبه ورئتيه بجرح نافذ غائر ... كان هو الحب الصادق وحده ومع ذلك لم يتبعه للصليب سوى تلميذ واحد بينما هرب الباقون إما خيانة أو نكراناً أو خوفاً ... كان يتوج الخطاة والزناة والمنبوذين بإكليل الغفران والرحمة فلم يتوّجه العالم إلا بطاقية من الشوك إنغرست أسنانها فى قفاه حتى رقبته من أسفل وحتى حدود حاجبيه من أعلى .. كان هو الحمل الذى لم يكفه أن ينحنى ليحمل أوجاع الكل بل إنحنى أيضا على ناموس رحام مقيد اليدين ليحمل على ظهره أوجاع أربعين جلدة

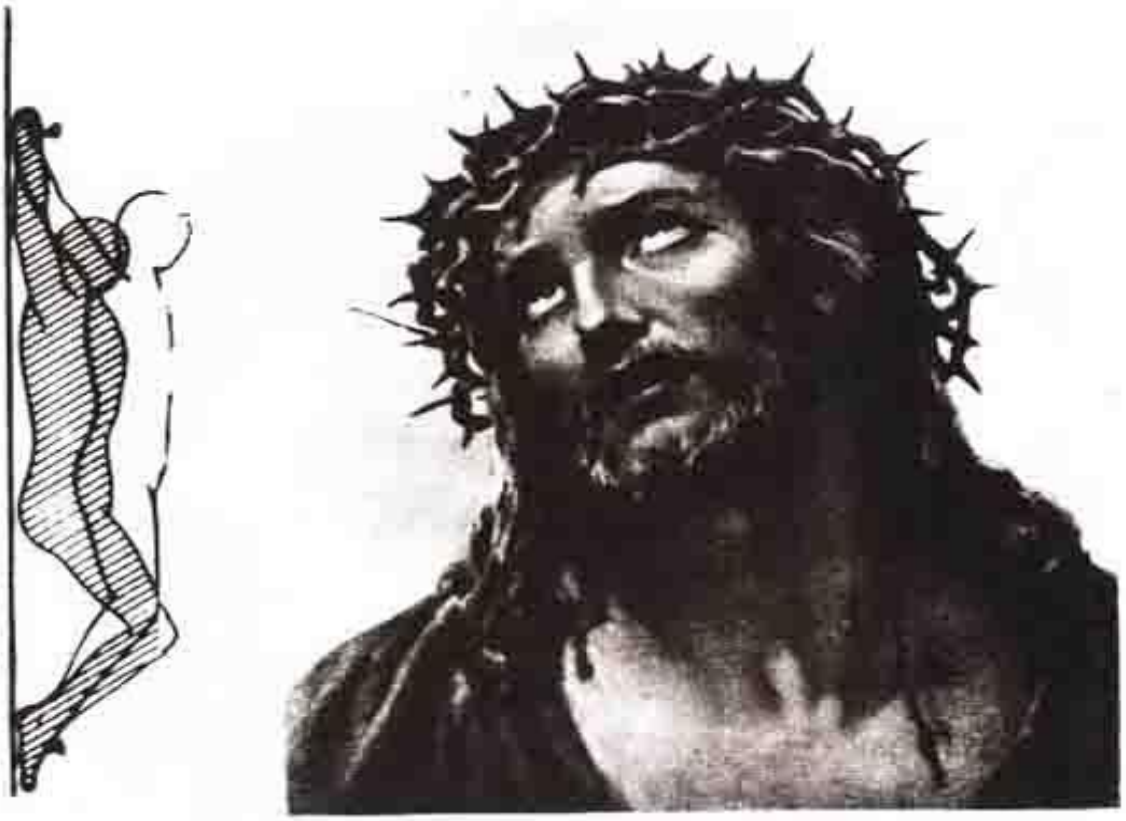

كل واحدة منها بسوط مثلث الأفرع حاملة فى نهايتها كرات رصاص أو عظام حادة حتى إذا تناوب الجلادان اللذان قاما بضربه تترك فى جسده العارى آثار مائة وعشرين جرحاً طولياً وينتهى بجرح غائر فى اللحم ! ... كان هو الذى إحتضن بيديه الأطفال يمنحهم حناناً وقبولاً فلم ينل من آبائهم سوى القبضات القوية المنهالة على خديه وجبينه حتى تورمت طاغية على عيناه اللتين صارتا غائرتين بينهم .. كان هو الحق الذى يقول الحق ومع ذلك ألصقت به تهم سياسية بتهييج الشعب وإثارة الفتن وعُرّض للمحاكمة الزائفة وشهود الزور ! ..

وتجربة الصليب لم تكن الوحيدة التى عُرِّض لها رب المجد ، كما لم يكن الكأس الوحيد الذى شربه حتى النهاية ...

1 . **فقد تجرب من الشيطان** وهو ينوب عن البشرية فى التجسد الإلهى ، إذ وُضِعَ فى الهيئة كإنسان وَضَعَ على ذاته إلزام التشبّه بإخوته كابن للإنسان فى التعرض للتجربة « فى كل شىء » (عب ٢ : ١٧) ... وقد أكمل الشيطان معه « كل تجربة » (لو ٤ : ١٣) . .. وفى كل تجربة ، وفى كل شىء لم يكن يسوع منزهاً عن الحس الإنسانى لمن يجتاز التجربة ، إذ لا توجد تجربة بدون ألم أو آلام ، بل إجتاز وادى الألم فى كل تجاربه لكى يرثى لضعف المجربين ويعينهم (عب ٤ : ١٥) ....

لقد أفردت أناجيل ثلاثة نموذجاً واحداً من تجارب الشيطان لسيدنا الصالح كعينة من عينات تجارب القائد التى لم يكن محتاجاً أن يجوزها إلا ليعلم أولاده كيف يحاربون وينتصرون فى كل التجارب ، فى هذا النموذج نجد التجربة :

- **من جهة الزمن** : أربعين نهاراً وأربعين ليلة (مت ٤ : ٢) . ورقم الأربعين فى الكتاب المقدس يفسّر تفسيرين : فهذا الرقم حاصل ضرب ٤ × ١٠ ورقم عشرة هو رقم الكمال المطلق ، بينما رقم أربعة يشير إلى زوايا الأرض الأربع ... وكأن سيدنا تجرب من جهة الزمن كمال الزمن عن كمال البشرية كلها .. هذا تفسير ، أما الثانى فهو أن رقم ٤٠ حاصل ضرب ٨ × ٥ ورقم خمسة هو رقم الحواس البشرية الخمس بينما رقم ثمانية هو رقم القيامة والنصرة على الموت وكأن سيدنا من جهة الزمن أعطى فى التجربة نصرة دائمة على كل تجارب الحواس الإنسانية .

ومع أن تجربة ابليس لسيدنا من جهة الزمن كانت أربعين يوماً إلا أن الكتاب المقدس يشهد بعد كلها أن ابليس لم يفارقه فى التجارب بل « فارقه إلى حين » (لو ٤ : ١٣) ؛ فما دام هناك زمن على الأرض فحتمية إستمرار تجارب المخرب أمر مسلّم به .

- **ومن جهة التوقيت** : فكانت التجربة عقب الظهور الإلهى فى الأردن . (مت ٣ : ١٦ ، ١٧ ، ٤ : ١) . فالتجارب تلى التجليات ، لأن كل تجلٍ للمسيح فى أولاده وكنيسته يفرض معركة مع الشيطان الذى لا يحتمل تقديس المسيح فى قلوب أولاده ويشتاق أن ينال منهم نصرة لنفسه .

- **ومن جهة المكان** : تجرب سيدنا فى البرية (مت ٤ : ١) فى المكان الذى قال عنه داود النبى « ليت لى جناحاً كالحمامة فأطير وأستريح ، هأنذا كنت أبعد هارباً وأبيت فى البرية » (مز ٥٥ : ٦ ، ٧) . فى المكان الذى يُظَن أنه مكان راحة تكون التجارب بوضوح وقوة كما تكون معارك القتال ضارية .

كما تجرب سيدنا فوق قمة جبل قرنطل قرب أريحا (راجع قاموس الكتاب ص ٢٥٥ ع ٢) . ففى مكان القمم حيث يظن القممين أنهم فى حصون منيعة تقهرهم التجارب ، ومن يقولون فى قلوبهم « أصعد إلى السموات وأرفع كرسى فوق كواكب الله وأجلس على جبل الإجتماع » تحدرهم التجارب إلى أسافل الجب ...

كذلك تجرب سيدنا فى أورشليم (لو ٤ : ٩) وعلى جناح هيكلها المقدس .. فليست الإقامة فى بيت الله ، والسكنى فى مواضعه المقدسة مانعاً من التجارب كما لا يصدها التدين أو السلوك الروحى النقى ...

- **ومن جهة النوعية** : فقد شملت حرب الجوع والبطن ، وحرب السلطة وشهوة التملك على الآخرين ، وحرب عدم الاتزان التى يجرب فيها الإنسان الله ويرتىء فوق ما ينبغى أن يرتىء ممقتاً للتعقل ...

- **ومن جهة مواجهة الرب لهذه النوعيات من الحروب** : فقد قدم لنا الصوم بسر لا يُنطق به حتى جاع أخيراً مع التسلح بكلام الله للرد على الفكر المجرب بالفكر الإلهى ... فكلما قدّم ابليس تجربة يقول له « مكتوب ... »

- **ومن جهة رفاق التجربة** : فلم يكن معه غير « الوحوش » (مر ١ : ١٣) . لقد كان الحمل الذى وضع بين ذئاب ، وسكن مع وحوش لكنه ظل « الذى بلا عيب » (١ بط ١ : ١٩) .

+ **ومن جهة المعونة التى تلقاها فى التجربة** فلم تكن من انسان إذ « كانت الملائكة تخدمه » (مت ٤ : ١١) ... فدائماً السمائى مهما عُرّض للتجارب يخدمة السمائيين وغير المرئيين من القوات غير المحصاة فى المجد .

- **ومن جهة القيادة فى التجربة** : فالكتاب المقدس يذكر أنه كان « يقتاد بالروح » (لو ٤ : ١) ... فالروح هى التى تعين الضعف مهما بلغ مداه فى التجربة ، وتمنح السند الخفى لعبور الألم ... قال داود فى تجاربه

« فى يوم بليتى أصابونى وكان الرب سندى » (٢ صم ٢٢ : ١٩ ، مز ١٨ : ١٨) . « وأما الرب فهو الروح » (٢ كو ٣ : ١٧) .

- **أما من جهة الثمرة النهائية للتجربة** : فقد « رجع يسوع بقوة الروح » (لو ٤ : ١٤) فكل تجربة مهما أظهرت ضعف الصليب فينا وبنا فلابد أن يعقبها حلول روح المجد علينا وارتفاع الرب بالقيامة فينا . نعم إن التجربة تَفِدُ أولاً لكن يعقبها دائماً مواهب ونعم روحية تتقدم فى العقل الباطن وفى الحس الإيمانى لتمنح قوة إلهية جديدة داخل الإنسان . وهكذا نجد فى تجربة ابليس لسيدنا ما يؤكد لنا أن ما تحمله التجربة من بركات سماوية لا يوازى ما تقتضيه من معاناة .

II . ولم تكن تجربة الشيطان لسيدنا هى النموذج الوحيد الذى أورده الكتاب المقدس **إذ تعرض سيدنا لتجارب الناس** ...

فقد تعرض للتجارب من **الناموسيين** أى الذين لا يعترفون إلا بالناموس (وصايا الله التى سلمت لموسى النبى) ويدعون للتدقيق الشديد والحرص الزائد فى تطبيقه حرفياً غير عابئين بفهم روحى لجوهره السامى ... لقد سأله أحدهم « يا معلم أى وصية هى العظمى فى الناموس » (مت ٢٢ : ٣٤) . سأله ذلك ليجربه وهو غير فاهم أنه لا توجد وصية عظمى ووصية صغرى لأن معطى كليهما واحد هو الله القدوس « ومن أخطأ فى إحدى هذه الوصايا الصغرى فقد صار مجرماً فى الكل » إذ أن وحدة الله لا تجعل هناك جزئية للوصية . ومعظم التجارب التى نتعرض لها من القادة الكنسيين المتشددين فى التطبيقات هو نقص فى الفهم الروحى

والإدراك الاختبارى لكلية وصايا الله ...

وهذا هو ما حدا بالرب يسوع عندما جُرِّبَ من ناموسى آخر بسؤال « يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية » (لو ١٠ : ٢٥ ــ ٢٧) أنه وجهّه إلى ثلاث علاجات هى : تحويله من ماذا يقرأ إلى كيف يقرأ كلام الله ... ثم دعوته للعمل الإختبارى لتذوق الحياة الأبدية فى الممارسات البسيطة للخليقة ، ثم رفعه من مستوى شكلية الذبائح إلى صنع الرحمة كما أوضحها له فى مثل السامرى الصالح مؤكداً له مرة ثانية « إذهب أنت أيضاً وإصنع هكذا » !

كذلك تعرض سيدنا **لتجارب من الكتبة والفريسيين** القادة الدينيين العميان الذين بقيادتهم غير المستنيرة يسقطون العميان من الناس وراءهم ... لقد قدموا له إمرأة امسكت فى زنا قائلين له « موسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم فماذا تقول أنت؟ » (يو ٨ : ٣ ــ ٩) . وقد واجه هذه التجربة بالإنحناء والصمت واستخدام الكلمة المكتوبة لعلهم يذكرون خطاياهم ، ولما لم يفلح فى ذلك معهم « واستمروا يسألونه » نطق بقوة موبخاً ضمائرهم « من منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر » ... فلا ينفع مع هؤلاء العميان سوى مواجهتهم «الويل لكم لأنكم ... » تصنعون الشرور وتدينون المسكين العريان .

ومرة أخرى تقدم إليه الفريسيون يسألونه ليجربوه « هل يحل للرجل أن يطلق إمرأته » (مر ١٠ : ٢ ، مت ١٩ : ٣) ... فرد عليهم بإرجاعهم إلى الأصل الذى جعل الرجل والمرأة وحدة واحدة لا إلى الإذن المؤقت

الذى سمح به الله لموسى لقساوة القلب البشرى ...

ومرة ثالثة يستخدم الفريسيون مع الرب أسلوب المحاورة والمناقشة للتصيّد لا للإستنارة والتعلم ... خرجوا يطلبون منه « آية من السماء » (مر ٨ : ١١) . أى عملاً عظيماً باهراً خارقاً للعادة ... أو مشروعاً أو بناءاً أو أبهة ... أى آية تبهر الناس ... « وآخرون طلبوا منه آية السماء » من الجموع المدفوعة من الفريسيين (لو ١١ : ١٦ ، ٢٩ ــ ٣٢) ... غير أن الرب فى كلا الموقفين مع الفريسيين أو الجموع المدفوعة بهم يرفض بشدة بعد تنهده الروحى أن يكون عمله هو الآيات والمعجزات والمشروعات ... موجهاً الجموع إلى أن معجزة المعجزات وآية الآيات وأسمى المشروعات هو خلاص النفس من الخطية بالتوبة والرجوع عن الإثم ...

كم عانى الرب الحبيب فى هذه العينات من تجارب الصليب والشيطان والناس ؟ كم تجرع من آلام ، وجراح ، وأوجاع ؟ !!

يا حبيبى يسوع : مهما تكن تجاربى وآلامى وجراحى وأوجاعى فأنت أعظم منها بكل ما خبرته فى تجاربك الكلية عن ضعفى ... وقادراً أن ترثى لضعفى ، وتسندنى فأخلص بسلام من كل تجربة ، وأفرح وأظل فرحاناً فى كل آلامى ، متذكراً إكليلك مهما كانت الجراح ، وراحتك الأبدية مهما بلغت أوجاع غربتى أوجها ...

يا يسوع المجرب مثلى لكن بلا خطية ، أطلب مراحمك أنا الخاطىء .

٢

لماذا نجـــرب ؟

نحن نُجربّ لأننا نشتهى ، والشهوة تتزين حتى ننخدع ثم ننجذب إنجذاب الفريسة لخيوط العنكبوت تنتظر هلاكها المؤكد . فلا شك أن معظم تجاربنا سببها الأول والرئيسى خطايانا بما تجلبه علينا من معاناة مرة وعبودية ذليلة ... والمفيد حقا أن نعترف سريعا بخطئنا ونترجى مراحم الرب فيرفع عنا التجربة ... فتجربة الوباء الذى قتل ٧٠ ألف رجل من شعب الله خلال ثلاث أيام فقط كان سببها طلب داود معرفة جملة عدد الشعب (٢ صم ٢٤ : ١١ — ١٥) الذى حالما وجعه قلبه وقال « أسقط فى يد الرب » أمر الرب الملاك المهلك للشعب « كفى . رد يدك » . وإنكسار شعب الله أمام مدينة عاى كانت وراءها خطية عخان بن كرمى فى شهوة المال والثياب (يش ٧ : ٢١) الذى حالما أعترف بخطئه ونال عقوبة جرمه « رجع الرب عن حمو غضبه » ...

وفعل الخطية فى حد ذاته هو أولاًنسيان لله ، الذى عيناه تفحصان أعماق الإنسان وتدينه ... قال موسى النبى « ذبحوا لأوثان ليست لله ، لآلهة لم يعرفوها ، أحداث قد جاءت من قريب لم يرهبها آباؤكم . الصخر

الذى ولدك تركته ، ونسيت الله الذى أبدأك » (تث ٣٢ : ١٧ ، ١٨) .

ثم هو ثانياً إغاظة لله ، الذى جوهره قدوس يكره الخطية « الخطية خاطئة جداً » فى نظره ، قال الرب « أغاظونى بأباطيلهم » (تث ٣٢ : ٢١) .. ومن يقدر أن يغيظ الله تعالى ؟ !! . **إن نتيجة الخطية موت وعار** .. يقول الرب « اجمع عليهم شروراً وأنفذ سهامى فيهم : إذ هم خاوون من جوعٍ ومُنهوكون من حُمةٍ وداءٍ سامٍ أرسل فيهم أنياب الوحوش مع حُمة زواحف الأرض ! من خارج السيف يثكل ومن داخل الخدور الرعبة . الفتى مع الفتاة والرضيع مع الأشيب . قلت أبددهم إلى الزوايا وأبطل من الناس ذكرهم » (تث ٣٢ : ٢٣ ــ ٢٦) !

نعم إن غالبية تجاربنا سببها خطايانا ... والله المحب فى أعماق عدله يتخلى عنا لذلك فيجد المجرب فرصته ، لأنه لا يجد فينا مقاومة ..

ما أقصر طريق النجاة أمام المجرب عندما يقول : « يسببى ! ... بسبب خطاياى هذه التجربة . » لأن الله الذى يتخلى عنا بسبب خطايانا هو بعينه كالكٍ لنا ودافع لدمه ثمناً لنا .. هو بعينه يتقدم ليحامى عنا ويرفع عنا الأتعاب ويقرر لنا سلامه ... إنه ينادى « اذكر هذه يا يعقوب . يا اسرائيل فإنك أنت عبدى . قد جبلتك . عبد لى أنت . يا اسرائيل لا تنسى منى . قد محوت كغيمٍ ذنوبك وكسحابة خطاياك . ارجع الىّ لأنى فديتك » (أش ٤٤ : ٢١ ، ٢٢) .

ولكن أخطر نتائج فعل الخطية هو أن الله يحوّل التجارب إلى النقمة

من محبى الشر والأشرار .. إن التجارب بسبب خطايانا تظل تضغط علينا كى نتوب فنُرحَم ، فإن لم نتب بل استمر رباط الشر فى حياتنا ونحن متغافلون عنه يحول الرب التجارب إلى الإنتقام .. قال ماربولس « وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق » (رو ١ : ٢٨) . وقال أيضاً « وبكل خديعة الإثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولاجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكى يدان جميع الذين لم يصدّقوا الحق بل سروا بالاثم » (٢ تس ٢ : ١٠ ــ ١٢) . والتجارب التى حلّت بداثان وأبيرام وقورح كانت بسبب استمرارهم فى الخطأ وعدم رجوعهم عنه واقرارهم به .

يا عزيزى : قَدّس الله فى قلبك ، وبيتك ، وعملك ، وخدمتك ... وإذا عرضت لك تجربة فيك أو فى أولادك أو مباشراتك .. فقل سريعاً « بسبب خطاياى هذه التجربة » ... إعترف لله ، وإقبل العقوبة من يد الله قائلا « أسقط فى يد الله ولا أسقط فى يد انسان » ... **هذه تجارب بسبب الخطية** ...

لكن هناك قديسيين ، يدققون فى حياتهم ، ويسلكون بخوف الله ، ويجاهدون للخير على الأرض .. ومع ذلك سمعنا عن تجارب شديدة أصابتهم لكى يسمو بهم الله إلى حالة أعظم من النقاء .

سمعنا عن تجارب القديسين لأن الكتاب يقول « ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ١ ، رو ٣ : ١٢) . كانت لهم كرامة فى

عينى الرب ، لكن كانت لهم ضعفات أراد الرب أن يصفيهم منها كما يصفّى الذهب بالنار ... فأيوب البار الذى قال عنه الرب لأليفاز التيمانى « قد إحتمى غضبى عليك وعلى كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فىَّ الصواب كعبدى أيوب » (أى ٤٢ : ٧) قد عرّضه سنوات عديدة لتجارب فى أولاده ومقتنياته وأصدقائه لكى يخلصه من البر الذاتى الذى كان قد استولى كلام أيوب وتصرفاته ... والحوت الذى طرح فيه يونان النبى ثلاث أيام وثلاث ليالى فى عمق البحر كانت وراءه خطية الكرامة الشخصية التى تسللت إلى خدمة النبى ورسالته .. والمرض الذى لازم ماربولس الرسول حتى قال عنه « تجربتى التى فى جسدى » (غلا ٤ : ١٤) شهد لها ماربولس نفسه بقوله « ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة فى الجسد ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع » (٢ كو ١٢ : ٧) مؤكد أنها كانت تجربة تصفى فيه كل كبرياء وزهو . سمح له الرب بالمرض كتجربة تلازمه لكى يستمر متواضعاً فلا ينتفخ بعظمة مواهبه كلما ضغطت التجربة على جسده ... **هذه تجارب لأجل التنقية** ...

على أن هناك بعض القديسين تعرضوا لتجارب لم يكن وراءها خطأ يُنقوّن منه بقدر ما كانت مدرسة أُدخلوا إليها لكى يخرجوا منها حاملين تعزيات تُقدّم للذين يجوزون نفس تجاربهم . قال ماربولس لأهل كورنثوس . « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى

نتعزى نحن بها من الله » (٢ كو ١ : ٣ : ٤) ويعرض ماربولس نوع هذه التجربة فيقول « فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة ضيقتنا التى أصابتنا فى آسيا أننا تثقلنا جداً فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضاً ... الذى نجانا من موت مثل هذا» (ع ٨ ، ١٠) . فتجربة الرسول وراءها تعزية الكورنثيين وخلاصهم من إحتمال نفس تجربة الرسول عندما عرضت عليهم ... إن حزن الرسول الكثير ، وكآبة قلبه ، ودموعه الكثيرة (٢ كو ٢ : ٤) هى بعينها رأس مال تاجر به وربح النفوس التى حزنت وأكتأبت وبكت لأجل المسيح ...

وتجربة الأعمى فى فقدان بصره منذ ولادته من بطن أمه كان وراءها إظهار مجد الله وأعماله فى الخلق والشفاء أمام الذين فقدوا البصيرة وضلّوا عن الإيمان بالمسيح . قال ربنا يسوع « لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه » (يو ٩ :٣) .

وتجربة المرض التى تعرّض لها لعازر حبيب الرب والتى أفضت إلى موته قال عنها ربنا يسوع « هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر » (يو ١١ : ٤ ، ٥) . ولما مات لعازر قال يسوع « أنا أفرح لأجلكم انى لم اكن هناك **لتؤمنوا** » (ع ١٥) ولما وقف يسوع أمام القبر الذى أنتنت داخله جثة لعازر المحبوب قال « أيها الآب اشكرك .. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى » (ع ٤١ ، ٤٢) .. ولما أقام لعازر قال الكتاب المقدس « فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع

امنوا به » (ع ٤٥) ...

إن الرب يستخدم أحياناً أولاده وأحباءه كوسائل ايضاح يزيّن بهم تعليمه وإيمانه .. ويعزّى بواسطتهم من خليقته المحتاجة إلى تعضيد ومؤازرة ... **هذه تجارب للتعزّية** ...

وبالتأمل إلى النسر الذى يهدم عش صغيره يُتهم للوهلة الأولى بالقسوة على صغاره بينما من يدخل إلى أعماقه الهادفة يجده مدرباً لعضلاته على الطيران وموقِظاً فيه رغبة الإعتماد على نفسه فى البحث عن طعامه ودافعاً له فى طريق النضج بكل ما تحمله الكلمة من معنى ... هكذا من يتأمل إلى تجارب قديسين يضعهم الرب فيها لكى تكون لهم الحواس مدربة والإستنارة مميزة والملكوت معاش ... لقد صنع الرب بداود النبى هذا الذى شهد له « رجلا يصنع مشيئتى » (أع ١٣ : ٢١) إذ سمح له وهو بعد صبى صغير بمواجهة قتالات متكررة وهروب متكرر وضربات متتالية لكى يعده ليكون ملكا محبوباً لديه وللناس ... يتخذه كنموذج فى الحديث مع الكل « داود عبدى » ، وفى التجسد ينتسب إليه « إبن داود » ...

نعم ! هناك تجارب يصيِّر بها الله أولاده أكثر قوة وصلابة فى السعى نحوه . وخبرة الآباء القديسين تؤكد أن النفس المحبوبة للرب تحصل فى التجربة على خبرات روحية ربما تظل تجاهد للحصول عليها سنوات فى العبادات والنسكيات دون أن تدركها وربما تدركها بصورة سطحية لا عمق ولا سمو فيها كالذى تناله فى التجربة ... **هذه تجارب للتقوية** ...

وكما أنَ الوصول للدرجات الأعلى فى الجيوش لا يصل إليها القادة إلا بعد

فرق متكررة للدرس والتدريب ثم الإمتحان .. هكذا تمر بالقديسين تجارب يكون هدف الله من ورائها منحهم نعم أوفر وبركات أغزر .. فإبراهيم أبونا الذى قدم إسحق على المذبح فى تجربة فريدة فى التاريخ كله كان يفعل ذلك « وهو مجرب » (عب ١١ : ١٧) لكه بعد أن إجتاز إمتحان طاعة الإيمان نال من فم الرب « علمت الآن أنك خائف الله لم تمسك إبنك وحيدك عنى ... بذاتى أقسمت ... أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطىء البحر ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك فى نسلك جميع قبائل الأرض ... » (تك ٢٢ : ١٢ ، ١٦ — ١٨) . قيل عن تجربة إبراهيم « إمتحن الله إبراهيم » ... وهدف الامتحان دائماً أن يُعْلم التلميذ أنه صار أكثر قوة ويستحق به الدخول إلى منزلة أرفع ... **هذه تجارب للتزكية والترقية** ...

يا عزيزى .. ربما تجد تجاربك لا هى بسبب الخطية ، ولا هى للتنقية أو التعزية أو للتقوية أو الترقية .. وربما لم أستطع فى هذه السطور أن أصل إلى فهم سبب التجربة التى تعانى منها أنت الآنَ ... وربما لا تستطيع أنت أيضاً بمشورة مشيريك أن تجاوب : لماذا تجرب ؟

إذا كان الأمر كذلك فإعلم أنه كما علت السماء عن الأرض هكذا علت أفكار الله عن أفكارنا : فكرى وفكرك ... حسن جداً أن تضع يدك على فمك وتصمت ، وعلى فكرك وتنسحق وتقول له : « مهما كان سبب تجاربى وأنا لا أفهم .. إجعلنى متأكداً من أنك صانع بى خيرات ، وإن كنت لا أرقب الآن إلا جبل الجلجثة فبإيمان البسطاء أنتظر جبل التجلى ... » والله يعينك ويعيننى أياً كان سبب تجاربنا

صنع الكل حسناً في وقته

جا ٣: ١١

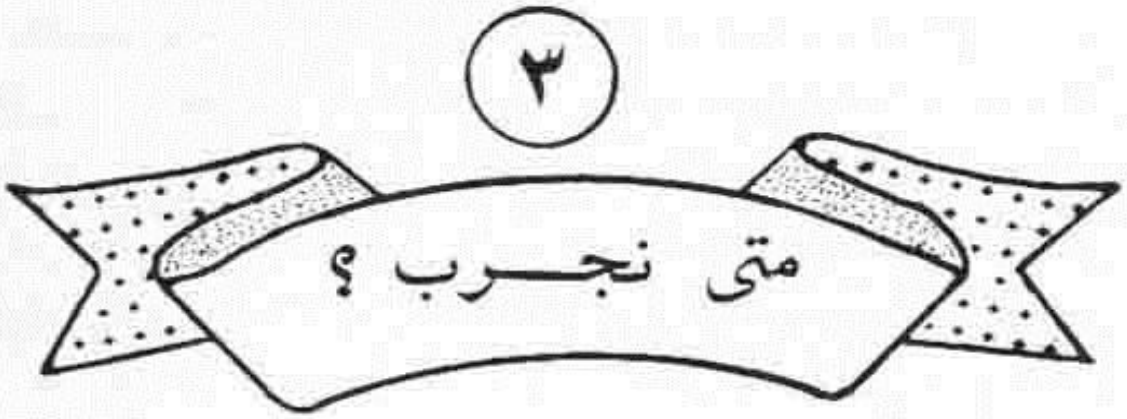

للتجربة وقت معين للإنسان ، يعينه الله ضابط الكل بسابق علمه الإلهى .. هذا هو اختبار أيوب البار الذى قال مناجياً إياه تعالى ، « هكذا تعين لى أشهر سوء ، وليالى شقاء قسمت لى » (أى ٧ : ٣) .

وهكذا نتيقن أن ميقات كل تجربة محسوب ومعروف لدى الله الذى يعين لكل شىء زماناً (جا ٣ : ١) . كل ثانية ودقيقة وساعة فى حساب زمن التجربة معينة تعيناً دقيقاً لا يقبل الصدفة ولا حتى مؤامرات الشياطين والناس الأردياء ... ومع أن كل ثانية فى التجربة يحسبها المجرب كأنها دهراً إلا أن الإنسان مهما حاول لا يملك أن يعدل من ميقات التجربة شيئاً ...

قد يقول الإنسان : لو عرفت متى تأتى التجربة لأعددت نفسى وعدتى لها ؟ ... لكن تنسى أن ليس لنا أن نعرف الأزمنة والأوقات التى تبدأ فيها تجاربنا لأنها فى سلطان الله المحب وحده (راجع أع ١ : ٧) ... فهو يسمح بالتجربة فى الوقت المناسب جداً الذى يعرف فيه بسابق علمه أن للمجرب فيه نفع جزيل وقدرة على الإحتمال . ولكن يبقى **الإستعداد الدائم لأى تجربة بالصلاة** ...

قال ربنا يسوع « صلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة » (لو ٢٢ : ٤٠ ، ٤٦) ... وعلمنا فى الصلاة الربانية أن نقول « ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير » (مت ٦ : ١٣) معطيا إيانا سلاحا فعالاً للإستعداد لأى تجربة ... وهو أن نصلى دائماً لكى يجنبنا التجارب ... فداود البار الذى قال عن نفسه « أما أنا فصلاة » هو الذى قال للرب أيضاً « جربنى يا رب وامتحنى » (مز ٢٦ : ٢) ... نصلى دائماً لكى لا يدخلنا فى تجربة فى وقت نكون فيه غير أكفاء لها ، لكى لا يعرضنا لتجربة فى وقت يكون سقوطنا فيه سهل بين أنياب الأسد الزائر الذى يجول ملتمساً من يبتلعه ! ... نصلى لكى لا تدخل فى تجربة ننطق فيها ضد الله ومشيئته بأى تجديف ولا نستسلم فيها ولو بالقول لنرضى رغبات الشرير ! ..

نعم يا عزيزى لا تقل آه لقد جربنى فى وقت صعب .. جربنى والمسئوليات متلاحقة تحنى ظهرى ، جربنى والبيت محتاج لمن جربنى فيه ، جربنى فى الإبن أو الإبنة أو الأخت أو الزوج أو الزوجة أو الأب أو الأم ... جربنى فى الذى أحتاج إليه بشدة .. جربنى فى المال الذى لى فى وقت تراكمت فوق رأسى فيه الديون ...إلخ . لا تقل هذا يا عزيزى ... فإن الذى أدخل بك إلى التجربة إسمه « ضابط الكل » قد سبق فحدد بكل دقة ميقات التجربة ... وثق يا أخى المجرب أن هذا الوقت هو أنسب الأوقات التى رآك الله فيها قادراً على دخول التجربة ، كما رأى الظروف والناس من حولك فى أفضل وقت لكى يشاركونك معاناة التجربة ، كما رأى أنك فى هذا الميقات ستكون محفوظاً فى نفسك وجسدك وروحك ومالك أفضل ما تكون وأنت خارج عن التجربة ... اطمئن يا عزيزى

المجرب ، لأن الذى يوقد نار التجربة تحتى وتحتك هو أصبع الله الحب أبى وأبيك الذى يحب أولاده « إلى المنتهى » ، ولا يسمح بنار تحتنا إلا فى وقت يحفظنا فيه فى بوتقة بين يديه ، لكى يُجلى صليبى وصليبك فيلمعان أكثر كى نقبل على حمله بفرح ... إن الذى يحبنى ويحبك محبة أبدية لن يسمح ببدء تجربة أياً كان نوعها فى حياتنا إلا فى وقت يتفق مع كمال أبوته الحانية لكلينا .

لاتنشغل يا عزيزى فى فكرك لماذا لم يمهلنى فيه لوقت أراه أفضل ؟ لا تنشغل بهذا فمهما كانت رؤيتك فهى محدودة وقاصرة . وصاحب الرؤية الأوسع ، الناظر من أعلى كأسقف لنفوسنا وراعيها العظيم هو « يرى » ... ليتك تقتنع بأن ما يمر بك من تجارب الآن هو فى أنسب الأوقات والظروف ... وثق أن الذى يعين لى ولك شهور وليالى التجارب والمعاناة يوجد فى تعيينه لى ولك أيضاً « وقت الرأفة » (مز ١٠٢ : ١٣) « وأوقات الفرج » (أع ٣ : ١٩) فكما تُقبل الرأفة والفرج فى ميعادهما تعلّم أن تقبل التجربة فى ميعادها المعين من الله .

لا تراقب السحب لتعرف الموعد ، فالمثل يقول [اللى يخاف من البلى يقع فيه] بل راقب نفسك بالتوبة والرجوع عن الإثم والصلاة المستمرة من أجل التجارب وميقاتها الحسن لخلاصك الأبدى .

"لا أهملك ولا أتركك"

عب ١٣ : ٥

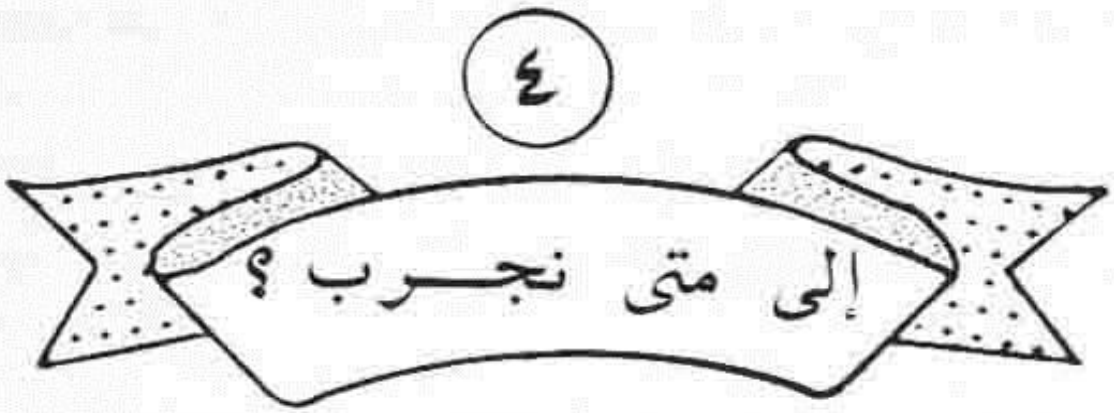

٤

إلى متى نجرب ؟

من نماذج التجارب التى تعرض لها القديسون ، نلحظ أن دانيال النبى فى تجربة إلقائه فى جب الأسود الجائعة استغرق **يوما** (٢٤ ساعة) (راجع د ٦١ : ١٤) ، بينما يونان النبى فى تجربة الحوت ظل فى داخله **ثلاثة أيام وثلاث ليال** (مت ١٢ : ٤) . أما حزقيال النبى فقد قضى فى تجربة الحصار نائماً (أو مصاباً بنوع من الشلل الجسدى كرأى بعض المفسرين) على جنبه اليمين ٣٩٠ يوما وعلى جنبه اليسار ٤٠ يوما أى قضى **سنة كاملة وشهران وخمسة أيام** (حز ٤ : ٤ — ٦) . ناهيك عن يوسف الصديق الذى عرفنا أنه قضى **سنتان كاملتان** (٧٣١ يوماً) فى تجربة السجن بعد خروج رئيس السقاه بينما لم نعرف كم من الوقت قضاه يوسف البار فى السجن قبل دخول رئيس السقاه ورئيس الخبازين إليه (راجع تك ٤٠ : ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٤١ : ١) .

وأيوب البار الذى يضرب به المثل فى أى تجربة يتعرض لها بشر والذى قال عنه ماريعقوب الرسول « قد سمعتم بصبر أيوب » (يع ٥ : ١١)

نعرف من التقليد أنه قضى فى تجربة فقد بنيه وبناته ومواشيه وجميع أمواله ثلاثين سنة كاملة وهو مطروح ومصاب بالقروح على كوم تراب !

(السنكسار القبطى — ٢ — طبعة مكتبة المحبة ١٩٧٢ — ١٦٨٨ش — ص ١٩٥) .

وماذا أيضا عن مريض بيت حسدا الذى قضى فى تجربة المرض المقعد قعوداً كاملاً له عن الحركة (المخلع) مدة ثمان وثلاثون سنة كاملة (يو ٥ : ٥) ؟

لعلك يا عزيزى المجرب ،، تلحظ أن تجارب غيرنا استغرقت من الزمن ما لم تستغرقه تجربتى أو تجربتك ... صدقنى إن ثانية واحدة نحياها وسط زئير أسود مفترسة جائعة لتساوى دهراً كاملاً بلا مبالغة لفظية ... فكم ٢٤ ساعة قضاها بار شريف ناجح فى هذه التجربة ؟ !!

وهذا أو غيره مما سبق عرضه نموذج فقط لإحدى التجارب التى تعرض لها هؤلاء الأطهار وأشرف الشرفاء . فربما تعرضوا لتجارب أخرى ، وحتماً تعرضوا ، تكون استغرقت عمرهم كله أو أجزاء منه ... ولم تدون ولم نعرف عن نوعها أو تكرارها شيئاً ... بالتأكيد يا عزيزى قد تعرضوا لتجارب تلو التجارب ... أخذت من عمرهم سنيناً وشهوراً وأياماً ! تذكر هذا وأنت الآن مجرب لكى لا يخرج من شفتيك « كفى يا رب » .

فإن كل ثانية زمن تقضيها فى التجربة وفى نظرك زيادة لها أجرة وإكليل ومجازاة عند الله الذى لا ينسى أولاده مهما استغرقت تجاربهم ... وكل لحظة معاناة تقضيها فى التجربة هى فى الحقيقة مدرسة تدربك على الصبر الذى نحتاج إليه جميعاً كعدة من معدات الإثمار الروحى لمجد الله فى حياتنا . والصبر قوة تتولد من سعة القلب ومن الإتضاع اثناء التجربة .

تأكد يا أخي المجرب أن أبي وأبيك لن ينسى أحداً منا في تجربته زيادة عما ينبغي ... وتعال نرنم سوياً :

إن أُنسى من أُمي الحنون أحضان ربي لي تصون
أعـز عنـده البنـون فكيـف ينساني ؟
إن نسيت الأم الرضيع ربي لا ينساني ! ...
إن يُنسى من أم ولد يبقى له الرب سند
مُحصي لي شعري بالعدد فكيـف ينساني ؟
إن نسيت الأم الرضيع ربي لا ينساني ! ...
عصفور دور إن سقط يُنسى من الناس فقط
يسوع لا ينساه قط فكيـف ينساني ؟
إن نسيت الأم الرضيع ربي لا ينساني ! ...
من أجلي الشوك اقتنى كذاك الطير اعتنى
أفضلُ منهما أنا فكيـف ينساني ؟
إن نسيت الأم الرضيع ربي لا ينساني ! ...

ومهما تلاحقت التجارب أو تكررت في حياتك فثق أن كل تجربة تضيف إلى رصيدك الأبدي حتى ولو فنى لحمك وجسدك ... أيوب البار قال « وبدون جسدي أرى الله » (أي ١٩ : ٢٦) قال هذا وجسده كان مصابا بالقروح والدود يسري فيه ورائحة النتان تفوح منه حتى أن زوجته لم تحتمل مجرد رائحته ! قال هذا مؤكداً خبرته بأن كل تجربة تصيب الإنسان تضيف له لا تأخذ منه ، وإن أخذت تأخذ منه الفاني تاركة له الباقي إلى أبد الآبدين ...

والآباء المختبرين للتجارب نسمعهم دائما يكررون فى تجاربهم « افتكاره رحمة » معبرين فى بلاغة بما قل ودل على أن كل تجربة تتكرر بهم دلالة على أنهم فى فكر الله ونظره ، وأنه بهذه التجارب يصنع الرحمة بهم ... عرفوا أنه الله الرحوم صانع الخيرات الذى يقدم لهم فى كل تجربة سابقة مراحم عظيمة فينادون فى تجاربهم المتلاحقة « افتكاره رحمة » .

تذكر يا أخى المجرب أنه بسبب كل دقيقة تستثقلها وهى تعبر عليك فى التجربة ... أنه بسببها ومن خلالها تكون فى فكر الله وأمام نظره وعينيه وهو يراقب التجربة ، ويراقبك فيها ، ويراقب من حولك فيها ، ويراقب من بواسطته أتتك ... ولن يسمح لهذه الدقيقة أن تزيد عما رصده لك من خير وصبر ورحمة وأجرة ومكافأة ... يا ليتك تردد مع المختبرين الصابرين « افتكارك يا رب رحمة » .

تذكرت أحكامك من الدهر يارب فتعزيت

مز ١١٨ : ٥٢

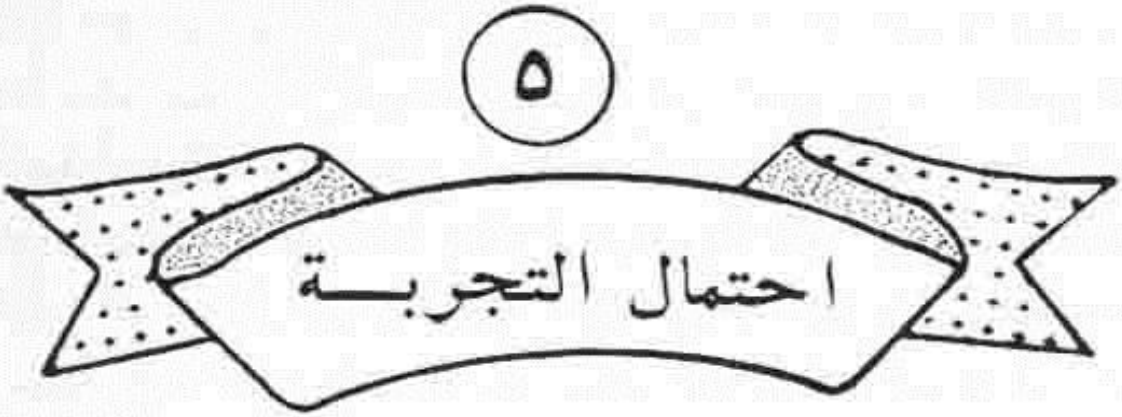

٥

احتمال التجربة

فى صلوتين من صلوات القسمة فى القداس الإلهى نتعلم من أمنا الكنيسة منهجها التفسيرى لكيفية إحتمال الرب يسوع المسيح تجربة الصليب ... ففى إحداها نسمع « وما هذه الطريق المؤدية للموت التى أنت سائر فيها يا إلهى ومخلصى ؟ أى شىء تحمل على منكبيك ؟ هو صليب العار الذى حملته عوضاً عنى . ما هذا أيها الفادى ؟ ما الذى جعلك ترضى بذلك ؟ أيهان العظيم ؟ ! أيذل الممجد ؟ ! أيوضع المرتفع ؟ ! يا لعظم حبك ! نعم هو حبك العظيم الذى جعلك تقبل إحتمال كل ذلك العذاب من أجلى » ... فالحب الذى أقبل به الرب يسوع على الصليب كان سراً من أسرار إحتماله للصليب . ليتك يا أخى المجرب تقول لتجربتك « يا حبيبتى » ... إنها حبيبة فعلاً ، لأنها تحمل لك خيراً مهما كان التعب فيها فالحكيم المختبر قال « فى كل تعب منفعة » (أم ١٤ : ٢٣) . لا تسخر منى وأنا أقول لك قل لتجربتك يا حبيبتى ، **فإن المحبة حتى للتجربة التى تذلنى كافية أن تخضعها تحت قدمى . فلم يوجد ألم إنتصب أمام الحب** . أحبب تجربتك يا أخى ، لا

أقول لك إرضِ بها أو اقبلها كواقع ، بل أحبها وفى كل تجربة تواجهك قدم لها حبك فتحمل لا تجربتك فقط بل وتجارب غيرك أيضاً . **فالحب تجاه التجربة يحولك من مجرب إلى فنان أيضاً فتجد عقلك يفيض بإختراعات فوق خيالك تخفف عنك وطأة التجربة وربما تحولها إلى سعادة حقة .** لكى أقرب لك قصدى أدعوك لتذكر البائع الذى يحب عمله ، تجد سلوكه تجاه متجره وتجارته وزبائنه سلوك الفنان المبدع فى العرض الجيد والانتاج الجيد والتعامل الجيد بما يجعله هو الرابح فى النهاية . ليتنى أكون قد وفقت فى توصيل فهمى للكلمة « أحب تجربتك » .

هذا منهج فى إحتمال التجربة نتعلمه من أبينا يسوع بواسطة أمنا الكنيسة التى تقدم لنا منهجاً ثانياً فى صلاة قسمة أخرى تقول : « الشعب القاسى حملك خشبة الصليب من أجلى أنا الحامل قضية الموت بإرادتى . ضربك الأثمة على رأسك ، نفضوا البصاق فى وجهك من أجلى ، وضعوا إكليل شوك على رأسك وقصبة فى يمينك . ألبسوك ثوباً من برفير وصاروا يستهزئون بك . وأنت بإتضاعك حملت هذا كله من أجلى » .

فالرب يسوع فى تجربته « إحتمل الصليب مستهيناً بالخزى » (عب ١٢ : ٢) لأنه قال لنا « تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩) . وكثيرون من القديسين قيل عنهم « تجربوا فى هزء » (عب ١١ : ٣٦) فكانوا يواجهون التجربة بإتضاعهم الحقيقى قدام الله والناس وحتى الشياطين .

يا عزيزى المجرب إن كنت تنام الآن على الأرض بعد أن كنت تنام على السرير فإتضع وقل لنفسك : أنا أنام على الأرض .. حسناً .. فغيرى الآن ينامون تحت الأرض والتراب مهال عليهم ... إنسَ سريرك وقل للأرض : شكراً أنك استضفتينى فوقك لأخذ فرصة جديدة فى عمرى للتوبة .

وإن كان لك كثير ، وليس لك الآن شيئاً فاستهزأ بك الناس أو أهاجت الشياطين نفسك عليك ... قل لها : يا عزيزتى كنت راكباً للساقية فلما فرغتنى لم تفرغنى لأن الذى فرغنى فى دورة الهبوط هو هو بعينه الذى سيملأنى فى دورة الصعود ، وعليك الآن أن تشرفينى بالقناعة فى دور الهبوط .

وإن كنت صاحب رأى ، وفى تجربتك الآن يتجاهلك من كانوا يطلبون رأيك كتلاميذ فإتضع وقل : من أنا التراب حتى يكون لى رأى ؟ إنى مستريح لأنى معفى من ضريبة إبداء الرأى ومسئوليته ... **قل هذا باتضاع حقيقى فى قلبك ، وليس بانهزام أو شعور بالمذلة أو المهانة .. فالأغصان الممتلئة بالثمار هى التى تنحنى .**

وإن كنت فى حياتك تحب الحق والعفة والاستقامة ، وفى تجربتك الآن مفترى عليك بما ليس فيك إطلاقاً ... إتضع قدام الله الذى يجرى الحق للمظلومين وتذكر قول النبى « إليك يسلم المسكين أمره » (مز ١٠ : ١٤) ... ومهما كان إسم المفترى عليك : أبوك أو أخوك أو إبنك فإتضع فى قلبك وقل : برهم أكثر وشرى أنا أعظم ! ثم ابدأ صلاة الحب والتسامح فى الحال ، مردداً قول مار بولس : « نضطهد فنحتمل » (١ كو ٤ : ١٢) .

بهذين الجناحين : الحب والإتضاع يخلق بنا ربنا يسوع فى أى تجربة ويناديا « حملتكم على أجنحة النسور » (خر ١٩ : ٤) . فمهما كان إستضعاف العالم للحب والتواضع من المجربين فتذكر أنهما فى سماء يرفعان فوق التجربة ، وفى قوة نسور قادران على الكسب والربح بحذق وإستنارة وبصيرة حادة .

وما يساعدك أيضاً على إحتمال تجربتك أيها الأخ المحبوب أن تكون على معرفة سليمة مقنعة بالحياة وكل ما يدور بها ... هذه المعرفة تجدها بكل الصدق والعمق والشمول فى الكتاب المقدس ، الذى أرجو أن يكون بجوارك الآن لتقرأ فيه ما استطعت من كم ووقت . صدقنى يا أخى لو انشغلت كل وقت التجربة بمحاولة معرفة الحياة السليمة بإقناع الروح القدس فى كلام الكتاب لخرجت من كل تجربة مزدانة حياتك بخبرات روحية واجتماعية سخية تمنح لك هبة من النعمة الغنية ...

وكلما ازدادت وطأة التجربة عليك يا أخى أكثر من قراءتك للكتاب المقدس . أكثر بتركيز وإصرار على أن تعرف الجديد الذى منه ستطلب المزيد . لقد أختبر داود النبى ذلك وقال : « لو لم تكن شريعتك تلاوتى لهلكت حينئذ فى مذلتى » (مز ١١٩ : ٩٢) . كما أختبر أحد المجربين أن يقرأ الكتاب المقدس تسع ساعات يومياً حتى أنهى قراءته مرتين خلال أربعة شهور وكان يجد فى كل قراءة تعزية ولذة وإبتهاجاً وإحساساً بالجهل المستمر الذى جعل أيام التجربة تتحول إلى درس وتعلم وتلمذة للمسيح فى كتابه الحى .

ومن المناسب أيضاً أن تشغل نفسك يا أخى ببرنامج يومى يحقق النشاط الطبيعى العضوى لك . فلا شك أن المجهود البدنى المدعم بالعمق الذهنى والرغبة فى إجتياز مرارة التجربة تغسل الجسد وتزيده قدرة على مواجهة التجربة بتعقل وسلامة نفس . لا أعرف هل ظروف تجربتك تسمح لك بالخروج للمتألمين والبحث عن المجربين . ربما ، فإن توفر ذلك فليكن له النصيب الأوفر فى برنامج نشاطك اليومى . وإن لم تكن ظروفك تسمح لك بذلك فمجرد عمل يدوى لتنظيف الأرض أو الحوائط أو الملابس أو الخيمة كاف لتحقيق ذلك . وإذا كنت فاقداً فى تجاربك هذا كله أو غيره مما لم أذكره فثق يا عزيزى أن همتك وعزمك أن تتجاوز حدود أى هزيمة أو فشل أو مرض أو مهانة فى التجربة هو الذى سيبدع لك بنود برنامج نشاطك اليومى .

فإذا صنعت هذا ووجدت نفسك غير قادر على إحتمال التجربة فاترك لنفسك أن تعبر بأسلوب طبيعى غير متكلف ... إذا وجدت الدموع فى عينيك فلا تتحامل وتكبتها . إبكِ يا أخى ، ولكن إعرف أمام من تبكى ... ليكن أمام الذى يستطيع أن يناديك من سمائه « قد رأيت دموعك » . حول إنفجارك فى الدموع إلى توسل وصلاة مقابل الله الذى يجمع بيديه دموعك ويمسح بحنان كل جراحك ... ويخرجك كما تخرج من عند طبيب يعالج جرح إصبعك : بطمأنينة شفاء ، وحصانة عدم تلوث وألم أقل ، ونظافة أكثر ...

وإذا وجدت الدموع فى عينيك متحجرة فاطرح رأسك فى صمت أمام عرش نعمته فقط ، والتصاق رأسك بتراب الأرض وحده يا أخى

صلاة يسمعها الرب ويقيمك محمولاً على ذراعى النعمة المرطبة المطيبة للخاطر المنكسر .. فالذى قال « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨ ، ٣٠) لن يتركك تخرج من لدنه إلا ومعك راحة وإحتمال جديدين ...

وبعد هذا كله إذا لم تجد فيك طاقة الإحتمال فتأكد يا عزيزى أن التجربة كلما تضيق بك تحمل معها بشارة فرج ، وكلما تستحكم من حولك الآلام ثق أن أفراحاً تنتظرك ، وكلما يوهن جسدك من ثقل المعاناة كلما تسمو روحك وتعظم فى عينى الرب الذى قال « طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه » (يع ١ : ١٢) . وكلما تجد الوحدة فى التجربة تحاصرك ، تأكد من أمانة الله تجاهك الذى لن يعرضك للهلاك وقد دفع فيك ثمناً غالياً هو دم إبن الله الحى .. نعم يا أخى المجرب **إن أمانة الله تجاهك وتجاه كل مجرب مثلى تفرض عليه أن يوجد منفذاً للإحتمال ..** « أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » (١ كو ١٠ : ١٣) .

تأكد يا حبيبى وشريكى فى التجارب أن المنفذ جاهز ، ووسيلة النجاة تقترب ... وعون من لا عون له معد .. تفكر فى هذا ولا تخور فى التجربة وتطلع بعينى الرجاء للواحة بمياهها واشجارها بعد قفر هذه الصحراء وجدبها ... هناك سترتوى وستشبع وتذكر أن كل ما مر بنا فى المعاناة لم يكن سوى مقدمة لينبوع بركات غامرة .

أسوق هذا لك يا أخي لكي إذا وجدت منها واحدة أقامتك للإحتمال الأكثر تذكر ضعفي وقد فقدت الإحتمال بالتمام ، لعل الرب بصلوات قديسيه وصلواتك ينظر إلى مذلتي ويمنحني إحتمالاً جديداً ..

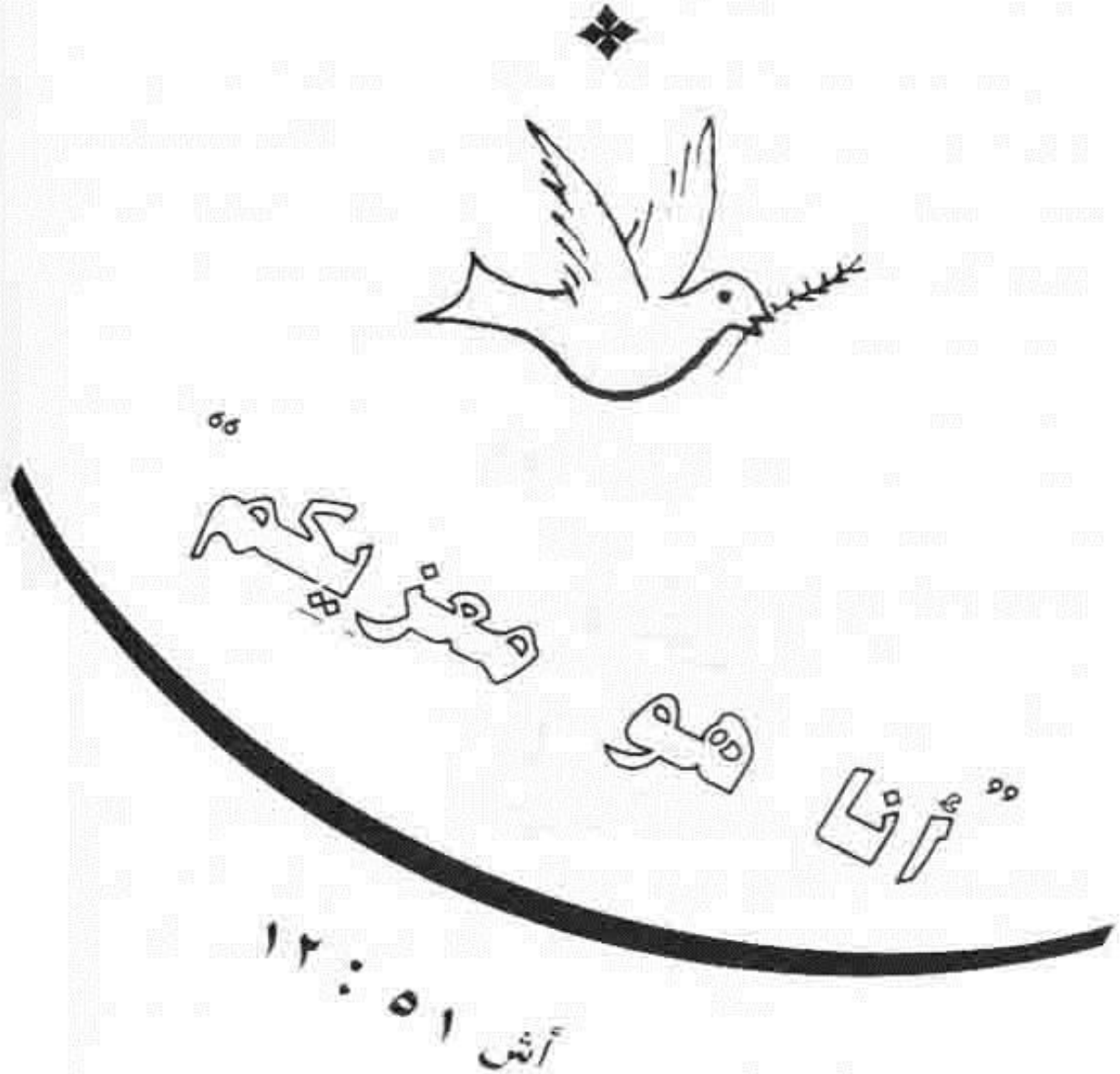

آش ۱۲۰۵۱

٦

تعزيـات التجربـة

لم يسمع عن تجربة تعرض لها بشر إلا وصاحبها حزن أو لازمها أوجاع . هذه الأحزان المصاحبة للتجارب يعرفها الله المحب ، ويعرف ماذا تترك فى الإنسان المجرب . لذلك كما تكثر التجارب وطأة هكذا يزداد فيض التعزيات ...

فعندما مرت تجربة موت الأم سارة بالإبن **اسحق** ، وحزن لفقده حنانها .. أرسل له الرب زوجة دخلت بلطفها وحنانها إلى قلبه وأحبها « فتعزى إسحق بعد موت أمه » (تك ٢٤ : ٦٧) .

وعندما إجتاز **يونان النبى** تجربة الغم (وهى أشبه بالاكتئاب النفسى كما يقول بعض المفسرين) لم يتركه الرب فى معاناة ... أرسل له نباتاً مفرحاً زاهياً جميلاً جذب انتباهه وجذب غمه خارجه .. « فأعد الرب الإله يقطينة فارتفعت فوق يونان لتكون ظلاً على رأسه لكى يخلصه من غمه ففرح يونان من أجل اليقطينة فرحاً عظيماً » (يون ٣ : ٦) .

وعندما ضعف **إيليا النبى** فى تجربة صغر نفس ووحدة أمام تهديد

آحاب الملك بقتله حتى هرب إلى البرية « وجلس تحت رتمه وطلب الموت لنفسه وقال قد كفى الآن يا رب خذ نفسى لأننى لست خيراً من آبائى » (١مل ١٩ : ٤) . ومن فرط التجربة نام .. أن الله عزاه بملاك من السماء حاملاً له كعكة وكوز ماء يناديه « قم وكل » مرتين .. ولم يكن طعاما وشراباً عادياً إذ سار « بقوة تلك الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة » (ع ٨) .

وماربولس الرسول أثناء كرازته وما تعرض له من أحزان مفرطة فى مكدونية قال عنها بنفسه « لم يكن لجسدنا شيء من الراحة بل كنا مكتئبين فى كل شيء . من خارج خصومات ومن داخل مخاوف » ... بولس هذا لم يترك بدون تعزية ، وكانت تعزيته حضور أحد تلاميذه وهو الأسقف تيطس ... الذى كان مجرد حضوره للرسول تعزية فضلاً عما حمله له من أنباء روحية وتقدير أهل كورنثوس للرسول المجرب الذى قال أخيراً « حتى أنى فرحت أكثر » (٢ كو ٧ : ٥ ، ٧) .

وهاجر المصرية عبدة أبونا إبراهيم عندما وضعت فى تجربة الطرد وهى حبلى وهامت على وجهها فى البرية مضطهدة بعد إذلال سيدتها لها .. أن الرب افتقدها وعزاها بملاك من السماء يقول لها «الرب سمع لمذلتك » (تك ١٦ : ١١) ...

يا أخى المجرب هل تنسى منظر الرب يسوع له المجد وهو فى بستان جثسيمانى يعانى من تجربة الصليب وينادى الآب « يا أبتاه إن شئت أن

تجيز عنى هذه الكأس . ولكن لتكن لا إرادتى بل إراداتك » (لو ٢٢ : ٤٢) ... ظهر فى هذه اللقطة من معاناة الصليب « ملاك من السماء يقويه » .. لعلك تذكر أن معونة وتعزية السماء لكل منسكب على تجربته لابد أن يسبقها مواجهة صريحة مع النفس : هل أطلب مشيئتى أم أقبل تنفيذ مشيئة الله فىّ ؟ ! مشيئتى دائما تطلب الراحة ، والغنى ، والقنية ، والصحة ، وكل ما يتفق مع هواى ومزاجى وطبعى. إنها أمور طبيعية لكل مشيئة إنسان طبيعى يواجه خالق كل طبيعة **ولكن مشيئة الله لا تريدنى إنساناً طبيعياً بل فوق الطبيعى** ... مشيئة الله قد تطلب منى التعب ، والمعاناة ، والفقر ، والمرض ، وكل ما يتعارض مع رغباتى ...

والسر الحقيقى فى إنفتاح السماء بكل تعزياتها للمجرب أن لا يطلب مشيئته بل يناديه دائما « لتكن مشيئتك » ... ويكون سعيداً بهذه المشيئة الإلهية مهما عبرته وديان النار والماء ليقول فى النهاية « جزنا فى النار والماء وأخرجتنا للراحة » . هذا سر من أسرار تعزياتك فى التجربة يا أخى ، أن تطلب مشيئة الله لا مشيئتك ، وتنفذ بكل إصرار ما تطلبه منك مشيئته متذكراً قول الرسول : « لأن تألمكم لو شاءت مشيئة الله وأنتم صانعون خيراً أفضل منه وأنتم صانعون شراً » (١بط ٣ : ١٧) .

لقد شاءت الله لمجرب أن يدخل آلام السجن لأجل الإيمان المسيحى وهو يمر بعلة فى جسده منعته من المطانيات وألزمته الفراش على الخشب شهوراً ، شاءت مشيئة الله له بذلك ، فدخل ظروف السجن المعروفة للجميع وخرج منه وهو معافى من هذه العلة تماماً . إنه عزاء سماوى فى

صورة شفاء جسدى لإنسان قبل مشيئة الله ...

وفى تاريخ الكرازة للقبائل الوثنية بأفريقيا تعرض لنا صورة خادم دخل إحدى القبائل ليبشرها فحاصره أعضاؤها فى كوخ ودقوا الطبول لكى يهجموا عليه ويقتلوه ... لكنه استطاع بأن يتخاطب مع رئيس القبيلة حتى آمن بالمسيح ومن بعده كل أعضاء القبيلة ... وفى يوم كان يجلس فيه هذا الخادم مع رئيس القبيلة الذى روى له كيف أنه فى يوم حصارهم له رأوا معه رجلين يلبسان ثياباً بيض ويمسكان بأيديهم بسيوف نار كانا يسيران واحداً عن يمينه والآخر عن يساره ونظروا إليهم برعب وخوف جعلهم يهربون من حوله ويتنازل رئيس القبيلة ويبدأ الحوار مع هذا الخادم انخاط بأشخاص أقوياء مخيفين .. قال رئيس القبيلة هذا الكلام للخادم الذى كان يجتاز داخله تجربة خوف وميل للرجوع عن الكرازة ... فبكى متعزياً من افتقاد الله له بهذه الرواية عن مرافقة ملائكة وقديسين بمعسكر حقيقى يحفظونه من مخاطر لا عهد له بها ... وقرر مواصلة الكرازة بفضل تعزية الرواية ... ولماذا آخذك التاريخ ، والمعاصرة المعاشة لإنجيل المسيح فى جيلنا أرتنى مجرباً تألم لأجل المسيح وإيمانه ولم يجد من البشر حوله غير القساوة والتجبر وعدم الإحساس بأوجاعه ... فلما هم يسير والدموع مرقرقة فى عينيه لا يعرف إلى أين يذهب إفتقده الرب بحيوان أليف (كلب) لم يعرفه من قبل ولم يقدم له طعاماً ولا شراباً يوما ما ... حجمه كبير وضخم أتى أمامه وهو يسير ونام قدام قدميه وظل يلحس بلسانه فى رجليه ويهز ذيله حوله حتى أوقفه عن المسير ... كان ذلك فى طريق خلوى بجوار ترعة ماء جارى فى مكان غير مأهول بالناس ... وكلما حاول إعادة

السير أوقفه الحيوان المرسل بحنان عجيب من الله ليداعبه ... حتى إنحنى للأرض وقبله فنسى قساوة البشر فى حنان حيوان مرسل من الله لتعزيته ... ولما اقترب إنسان آخر من هذا المنظر المعزى قفز الكلب عليه وهجم عليه حتى أفزعه وجعله يفر قدامه . فتأكد هذا المجرب أن الله الذى يعزى كل مجرب لما لم يجد له إنساناً أرسل له حيواناً يعزيه !

يا أخى الحبيب قد يعزيك الله بنبات ، أو حيوان ، أو زوجة ، أو تلميذ وفىّ ، أو ملاك من السماء ... لكن هذه كلها من خارجك ... وكل ما هو خارج عنك يدوم معك إلى حين ...

اما التعزية التى تفيض داخلك من قبولك لمشيئة الله مهما تضادت مع مشيئتك فهى الينبوع الذى يظل يفيض فى داخلك أنهار عزاء حتى لا ينضب قط ...

تلقى تعزيات الله خارجك وهى كثيرة جداً وأحفظها فى مفكرة تذكرك عندما تنسى أو تستريح ، وجاهد من أجل تعزياته داخلك حتى ولو إنسكبت أحشاؤك إنسكاباً مستمراً ...

أرجو لك يا أخى المجرب كل عزاء فى تجاربك ، كما أتوسل إلى محبتك أن تطلب الله عنى لأتعزى معك .

عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى

مز ٩٤ : ١٩

اشفني
إلى
من ٢٨ : ٢٢
مرتي

٧

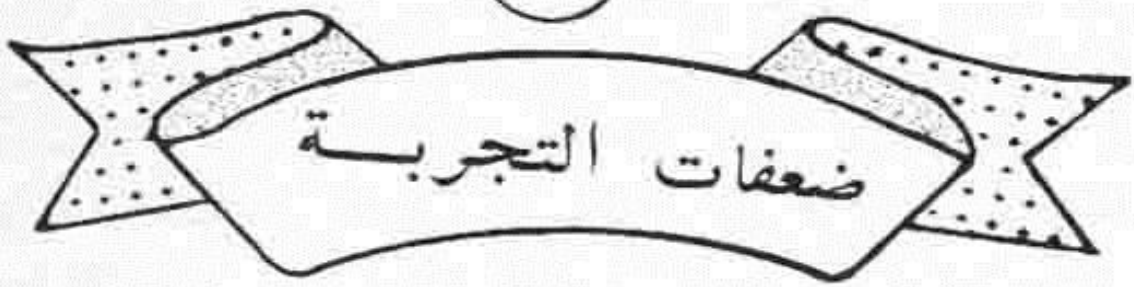

ضعفات التجربة

من الضعفات المشتركة بين معظم المجربين ضعف **العطف على الذات** . التى فى التجربة تدوى فى أعماق الإنسان « بقى أنا أستاهل كل ده » .. « حقاً أنا غلطان ، ومستحق للعقاب لكن هذا العقاب أقسى مما تقتضيه أخطائى ! » ... « لا ، مش ممكن تكون مجازاتى بهذه الصورة ؟ » .. إلى غير ذلك من التعابير التى تنمقها الذات المجربة ... وحقاً أعترف لك يا عزيزى بأن ما تمر به من تجارب ليس خيالياً ، بل هو واقع مؤلم وموجع حقاً ، ولكن عطفك على ذاتك يضخم التجربة فتظهر الناموسة جاموسة والحبة قبة ! .. فإيليا النبى الذى هرب وجلس عند نهر كريت كانت ذاته ضخمت له وحدته حتى قال « تركوا عهدك ، ونقضوا مذابحك . وقتلوا أنبياءك بالسيف ، وبقيت أنا وحدى ! » بينما الحقيقة ظهرت عندما قال له الرب الذى يعرف حقيقة ذاته والأمر معاً « قد ابقيت فى إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التى لم تجث للبعل وكل فم لم يقبله » (١مل ١٩ : ١٤ ، ١٨) . والأفضل أن نترك للتجربة أن تصفى الذات من أمراضها ، وأن تنقى سلوكها من إنحرافها ... لتزن تجربتك فى ميزان كلام الله ونطق عقلك الهادىء داخلك ، فتضع التجربة

فى حجمها الطبيعى بدون عطفك على ذاتك ، ويمكنك الإستعانة بناصح حاذق ومرشد مختبر لكى يساعدك على التقييم الحقيقى .. ساعتها ستقول حتماً : « تجربة عادية ، وإمكانيات النعمة العاملة فى ضعفى خارقة .. أستطيع كل شىء فى المسيح يسوع الذى يقويني فتكفينى نعمته لأنها قادرة أن تكمل كل ضعفى . ومهما كانت أوائلى فى التجربة أو ما أعانيه فيها للآن فهو حتماً سيبارك آخرتى فى التجربة لأخرج منها مباركاً بما حملت من ثمار تصفية ذاتى » .

وإلتماس معونة البشر وسط تجاربنا ضعف آخر يتعرض له المجربون ، لاسيما وإن توفر للإنسان إمكانيات اللجوء إلى بشر ذوى سلطان وقدرة على تغيير مسار التجربة للصالح الذى يراه المجرب مخرجاً لأزمته . والحقيقة المختبرة أن محاولة إلتماس معونة الناس قد تُعقِّد التجربة ، وإن أخرجت من حفرة أولاً أسقطت فى بئر أخيراً .

لقد خضع أبونا إبراهيم أب الآباء لمعونة البشر فى طلبه للنسل ، وقَبِل مشورة زوجته فى دخوله على جاريته ... وكانت فى البداية تخفيفاً لمعاناة رغبته وزوجته فى اللحاق بالخلف بعد شيخوختهما لكنها جلبت فى النهاية شقاقاً فى منزلهما وغيرة ردية وحتى الإبن المولود بهذه الوسيلة البشرية لم يكن هو مثال ذبيح الصليب الوديع والمطيع بل « إنساناً وحشياً : يده على كل واحد ويد كل واحد عليه » (تك ١٦ : ١٢) ! .

بعكس حزقيا الملك البار الذى لما تعرض لتجربة حصار سنحاريب ملك أشور لأورشليم والذى قال بجبروت « إلهكم لا ينقذكم من يدى »

واستخدم مع الشعب وسائل التخويف المروع ، كان قلب حزقيا الصالح يفيض لشعبه إيماناً « لا تخافوا ولا ترتاعوا من ملك أشور ومن كل الجمهور الذى معه لأن معنا أكثر مما معه . معه ذراع بشر ومعنا الرب إلهنا ليساعدنا » ومن هذا الإيمان القلبى عمل الصلاة فقط دون اللجوء إلى أى وسيلة بشرية ، فماذا كانت النتيجة ؟ ! « أرسل الرب ملاكاً فأباد جبار بأس ورئيس وقائد فى محله ملك أشور . فرجع بخزى إلى أرضه » ! (راجع ٢أى ٣٢ : ١٥ ، ٧ ، ٨ ، ٢١ على الترتيب) . حقاً يا أخى قول المختبر « كل الذين اتكلوا عليه عقولهم استنارت ووجوهم لم تخزى » ... وكلما تحارب بطلب معونة إنسان أذكر إختبار قديس قال « لا تتكلوا على الرؤساء ولا على بنى البشر الذين ليس عندهم خلاص . تخرج روحهم فيعودون إلى ترابهم . فى ذلك اليوم تهلك كافة أفكارهم . طوبى لمن إله يعقوب معينه وإتكاله على الرب إلهه ... الحافظ العدل إلى الدهر ... الصانع الحكم للمظلومين ... المعطى الطعام للجياع ... الرب يحل المأسورين . الرب يفتح أعين العميان . الرب يقيم الساقطين (أو يقوّم المنحنين) ... الرب يحب الصديقين .. الرب يحفظ الغرباء ويعضد اليتيم والأرملة ... » (مز ١٤٦ : ٣ — ٩) .

وإذا دعاك إنسان إلى أسلوب إستخدام « السيجارة » ومضاعفاتها ومثيلاتها فى تجاربك فاهرب إلى الله ، واختبر من هذا الضعف أسلوب الله الجبار عندما تطلب معونته وحده بالصلاة وشفاعة القديسين . ما أحلى هذه الصلاة عندما ترددها فى مثل هذا الضعف « ما أعظم عذوبتك يا يسوع المحبوب .. إمنحنى أن أكون فيك وأستريح بك وحدك فوق كل

شىء . تجارب متعددة تعترضنى فى وادى الشقاء والأحزان وتقلقنى وتظلم حياتى ، ولكن أنت يا رب تشفق علىّ . يايسوع نور المجد الأبدى وسلوان النفس المسافرة فى أرض غربتها ها صوتى الخافت يخاطبك إلى متى يبطىء ربى عن المجىء . أقبِلْ إلىّ وفرحنى لأنى فقير . أرسل يدك ونجنى من ضيقاتى لأنى شقى . هلم إلىَّ لأنه ليست ساعة أو يوم بدونك لى فيه سرور . أنت فرحى وبهجتى ، وبدونك مائدتى طعامها مر . أنا كالمسجون المكبل بالقيود فأنر علىّ بوجهك وأعتق نفسى لترى جمالك . **ليطلب غيرى عوضك أشياء ترضيه . أما أنا فلا أرضى إلا بك يا ربى وإلهى** » (كتاب الأخبة — ص ٢٠٥ — مكتبة المحبة) . الرب يقويك ويقوينى لكى لا نلتمس معونة إنسان فى أى من تجاربنا .

وغير إلتماس معونة البشر كثيراً ما يضعف المجربون فى **محاولة التحليل البشرى للأحداث المصاحبة للتجربة** ، بما يوضع تحت البصر أو السمع من أخبار وفلسفات ربما تفتقر إلى الصدق أو الجدية ... فأخبار الأدوية والمرضى ممن يعانون نفس المرض ، وأخبار الأسواق وما تحمله من تقلبات ، وأخبار المجتمع بما يمس تجاربى .. ما هى إلا تناقل لما يجرى على ألسنة الناس وفق هواهم أو هوى سياساتهم مضافاً إليه ما يقدمه المنطق البشرى من معقولات غالباً ما تكون من بذار الشيطان فى عقول الخاضعين له مما دعا الكنيسة أن تعلمنا أن نصلى « نجنا يا رب من كل معقولاته الشريرة ... » .. وغالباً ما تؤدى هذه الأخبار وما يصاحبها من تحليل بشرى ومنطق عقلى إلى فقدان الإنسان المجرب لسلامه الداخلى فضلاً عن

ضيقه الخارجى .. وهذا خطر جداً لأنه إن كانت للتجربة آثار محطمة فى الخارج فهى لا تقوى على إنسان يحفظ سلامه الداخلى ، لذا ينصح كثير من المجربين القديسين أنه فى تجاربنا لا نقرأ أخبار الناس ولا نصغ لتحليلاتهم بل نداوم على قراءة أخبار الله السارة ونصغى إلى ما يُفهمه لنا من خلالها فهى قادرة على اجتيازنا كل محنة ونحن مبنيون من الداخل أكثر ...

وما يلاحظ أن ضعف التحليل البشرى للأحداث خلال التجارب يؤدى أيضاً إلى **الخوف القاتل** . هذا الذى دفع بالتلاميذ القديسين فى تجربة الصليب إلى النوم الثقيل (مر ١٤ : ٣٧ ، ٤٠ + لو ٢٢ : ٤٥) للهروب من واقع الحزن ، وإلى الكذب والسب والحلف حتى الإنكار (مت ٢٦ : ٧٤) ، وإلى التقوقع خلف أبواب مغلقة أغلقوها على أنفسهم بأيديهم (يو ٢٠ : ١٩) .

وفى الواقع إن ضعف الخوف القاتل ينشأ غالباً من نسيان وعد إلهى لكل المجربين « الرب إلهكم سائر معكم ... ليخلصكم » (تث ٢٠ : ٤) .

إن روح الضعف هو رباط من رباطات الشيطان (لو ١٣ : ١٠+١٦) الذى يحاول أحكامه حول المجربين لكى ينسيهم أو يخفى عن عيونهم أن الله القوى معهم فى كل لحظات التجربة . لاسيما وإذا أحكم إبليس بقية الخطة بوضع هذا المجرب الذى تسلط عليه روح الخوف وضعف القلب وسط آخرين مجربين مثله فى هذه الدنيا ... فيكفى

إعلانه لهذا الخوف ، أو محاولة تطويعه إلى سلوك مستتر تحت إسم الحكمة الإنسانية المقنعة ، أن « تذوب قلوب إخوته مثل قلبه » (راجع تث ٢٠ : ٨) فتكون النتيجة ضحايا لا ضحية واحدة !

لذلك يا أخى مهما كانت التجربة شديدة حولك ، ومهما كان ضعفك الجسدى أو النفسى أو الروحى خلالها فإطلق نداء الثقة « ليقل الضعيف بطل أنا » (يوئيل ٣ : ١٠) وتأكد أن « الروح يعين ضعفاتنا » برجاء ويقين « أن كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » وإن كان الله معك فمن عليك ؟ ! ... وإن كان الله معك فهو قادر أن يهبك كل شىء لأجل نجاتك وسلامة نفسك ... قم الآن حالاً ابحث عن مسكين إصنع معه رحمة ، حتى وأنت فى أتون الضعف تنال تعضيد الرب الدائم لك (راجع مز ٤١ : ١ ، ٣) . الرب الذى كان يجول يشفى « كل ضعف » (مت ٤ : ٢٣) هل يعجز أن يشفى نفسك من أى ضعف ألم بك فى تجاربك ؟ ! حاشا .. إنه يشفى الكل ...

عموماً يا أخى المجرب إحترس من البداية ، ولا تلتفت للأخبار حتى الصادقة منها . فقد قال لنا الرب يسوع « سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب .. انظروا لا ترتاعوا » ووضح لنا التدريب العملى « ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » (مت ٢٤ : ٦ ، ١٣) ... فمهما كانت الأخبار وما تتناقله الألسنة وما يصل للآذان فالصبر عليها بكل معاناتها يحمل معه ثقة الخلاص البهائى من أتعابها ...

إصبر على ضعفك هذا أيضاً ، فقد كان قبلك قديسون ضعفوا فى تجاربهم لكن شهد لهم الكتاب المقدس أنهم « تقووا من ضعف » (عب ١١ : ٣٤) ... أى أن ضعفاتهم فى التجربة أثمرت فى النهاية قوة .. وكانت الوسيلة هى « الإيمان » وإن ضَعُف إيمانك أيضاً إصرخ لرئيس الإيمان ومكمله يسوع : « يا رب أعن ضعف إيمانى » ... فكما مد يده لصاحب هذه الصرخة وأنقذه من الغرق يمد الآن يده لكى لا تغرق فى لجة ضعفاتك .. أبصر الآن عينيه كحمامتين وديعتين تستقر عليهما نفسك وتهدأ ، وأبصر أيضاً يديه فإثر المسامير فيهما يبلغانك رسالة حبه مهما كانت مرارتك ، واسمع النطق الخارج من فمه « سلام لك » مهما كان منظر الأبواب المغلقة محبطاً لكل آمالك .

لكل الأحيَاء يوجد رجَاء جا٩: ٤

"كل الخليقة تئن"

(رو ٨ : ٢٢)

٨

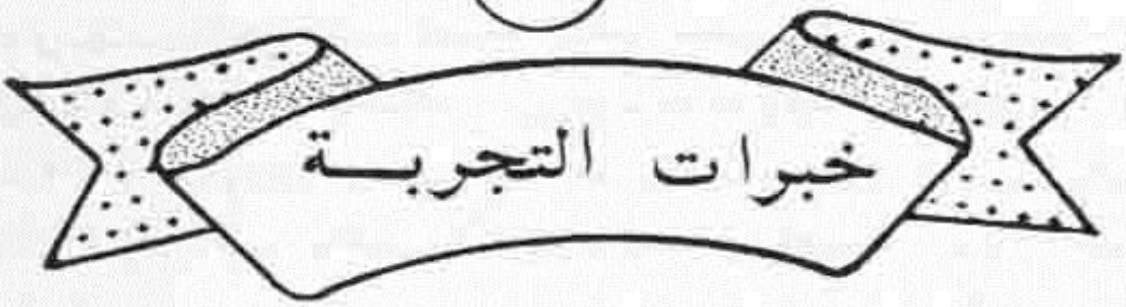

خبرات التجربة

هل تظن أنك تعرف كل شيء ؟ وأي شيء تعرفه هل تعرفه كله ؟ .. لا أعتقد أن هذا توفر حتى في أذكى إنسان وجد على الأرض ! . وصوت الرب يقول « إن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً ، فإنه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب أن يعرف » ! (٢ كو ٨ : ٢) . لذلك فإن نقص خبرتك للمواد والأشياء والناس وطبائعها يجد مجالاً خصباً في التجارب التي تمر بك لكي تختبر أكثر ...

لقد كان أبلوس الإسكندري يتمتع بسمات العظماء في الروحيات : كان فصيحاً ، مقتدراً في الكتب شملها ودرسها وفهم ما جاء بها . كان خبيراً في طريق الرب ، حاراً في الروح ، يعلم بتدقيق . ولكن هذا العظيم إحتاج إلى خبرة أكيلا وبريسكلا وتعليمهما الأكثر دقة . وجاء ماربولس الرسول قائلا له ومعه ١٢ رجلاً غيره « هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ؟ فقالوا له ولا سمعنا أنه يوجد روح قدس » ! لذا كانت تجربة مقابلة أكيلا و بريسكلا وبولس الرسول سبباً في تكميل خبرة أبولس الناقصة وانتهت بنوالة مع الإثنى عشر الذين كانوا معه الروح القدس ومواهبه . (راجع أع ١٨ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٩ : ٢ ، ٦ ، ٧ ،) !

لذلك أرجو أن تكون نظرتك للتجارب التى تمر بها نظرتك للغذاء الذى يسد النقص الذى تحتاجه لتواصل سعيك نحو النضج : نضج الرجولة الروحية . فالتجارب نوع من المزان الذى يرفع من مستوى « عديم الخبرة » أو قليلها إلى رتبة من له « حواس » مدربة على التمييز بين الخير والشر ، وعلى فهم عواطف الآخرين والإحساس بمعاناتهم ، وعلى حسن إستخدام المواهب المعطاة لك من الله لخدمة الخير فى البشرية المجربة .. **إن خبرة الألم تعطى دائما إتساعاً فى الفهم ، وشمولاً فى التفكير ، وقدرة على التدبير ، وإستقامة فى المسير** . نعم يا عزيزى فإن خبرة شخصية لك فى ميدان الألم تعطيك مذاقة لم تألفها فى الكتب المقروءة أو الكلام الوعظى .. فلا تندب نصيبك من التجارب وهى لك تكميلاً لنقص حتمى فيك ....

وأى تجارب تعرض على المجرب تحمل معها إحتياجاً حقيقياً ليس مادياً فحسب بل وحتماً روحياً ونفسياً أيضاً .. قد يحتاج لدواء ، أو رشفة ماء ، أو مال ، أو رجال ، أو رحلة أو بسمة لا سيما لمن يقضى أيامه بين عيون جاحظة وحواجب كثيرة ... أو كلمة عطف أو تقدير لا سيما لمن يجرب بين من يحملون ألسنة هى فى حقيقتها كرابيج ... قد يحتاج لأمور كان لا يفكر أنه سيحتاج إليها أبداً فى يوم ما ...

هذا الإحتياج مع وطأة المعاناة وإحتدام التجربة قد يدفع بالإنسان إلى الإنهيار التام . وربما يتوفر هذا الإحتياج لكن ليس بالقدر الذى يخفف المعاناة أو يقلل من أضرارها . لذا أقول لك يا عزيزى **إن التجارب علمتنى**

أن الإحتياج لا يسده غير القناعة القوية الباطنية مع التجرد الحقيقى عن العاطفة والمقتنيات ... ما دمت تحمل فى صدرك حامل الكل دون أن يكل ، ومروى الكل دون أن يعطش ، ومشبع الكل دون أن يجوع ، ومعطى الكل دون أن ينقص ، وذاكر الكل دون أن ينسى ، وضابط الكل دون أن يطغى ... ما دمت تحمل هذا فى قلبك فثق أن كل احتياجاتك قبل أن تفكر فيها أو تعرض على مشاعرك يدبرها بإتقان مقدماً إياها على طبق راحة قلبية كاملة ...

تذكر قول صوفر النعماتى « لانه لم يعرف فى بطنه قناعة فلا ينجو بمشتهاه » (أى ٢٠ : ٢٠) والبطن ليست هى فى جسدك فقط بل بطن كل شىء ... على رأى القائل « قد بلغ ثروة فتقيأها . الله يطردها من بطنه » (أى ٢٠ : ١٥) .

وأرجو أن تدرب نفسك على **توقع كل شىء** ، حتى ما لا يخطر لك فى الخيال عندما تواجهه بهدوء أعصاب ستعرف أنه ليس جديداً على البشر والمجربين « وإن وجد شىء يقال عنه أنظر هذا جديد فهو منذ زمان كان فى الدهور التى كانت قبلنا » (جا ١ : ١٠) . بل أرجو من خلال تجاربك أن تستعد لأسوأ مما عرفت .. ليس تشاؤماً إنما بطولة رفع الاثقال تقتضى زيادة الأثقال بإستمرار وتدرج ... استعدادك هذا خبرة ، أرجو أن تدون نتائجها فى كل تجربة لتعين بها غيرك أو على الأقل نفسك فى تجربتها القادمة .

لا تخف ...

أيها الرجل المحبوب

سلام لك ...

دا ١٠ : ١٩

علمنا الرب أن نناديه فى الصلاة « يا أبانا » . ولا توجد أبوة لا تعد لأولادها قبل كل مرحلة يجتازونها ما يحتاجونه من مستلزمات الحياة الممتلئة العنية . لا يوجد أب يرسل إبنه للمدرسة دون أن يدفع له مقدماً المصاريف ويشترى له الثوب والحقيبة والحذاء والكتب والأدوات وكل ما يؤهله لإجتياز تجربة الدراسة ليس بنجاح فقط بل بتفوق أيضاً .

وأبوة الله لنا لا تسمح بتعريضنا لتجارب لم يعدنا لها سابقاً . فبتدبيره يجعل اليوم إعداداً للغد ، ويجعل الغد أعداداً للأبدية ، وكل حدث هو تهيئة لما يليه ، وكل تجربة هى إعداد لما يعقبها . وبقدر قرب الإنسان من وسائط نعمة الله السخية جداً بقدر ما يكشف الله له مسبقاً لما سوف يجتازه ليهىء قلبه وفكره وسلوكه للتصرف الممجد لإسمه المبارك ...

هكذا يعلمنا الكتاب : « **هل تحدث بلية فى مدينة والرب لم يصنعها ؟ إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء** » (عاموس ٣ : ٦ ، ٧) .

إن الله لا يسمح لك بالطرح فى البحر قبل أن يعد الحوت الذى يحميك ، إنه أعد الحوت قبل إلقاء يونان ... وأعد الكبش الذى يفديك قبل إمتحان الإيمان ... وأعد الديك المذكر بالتوبة والغفران قبل إكتمال النكران ...

إنه يعد القسوة والحنان ، والطير والإنسان ، والجرح والبلسان قبل دخولك التجربة إيها الإنسان الغالى جداً عنده والذى يحبك « إلى المنتهى » . نعم فى التجارب يعد الهدف والوسيلة ، ومن يسندك من النفوس النبيلة ، وقبلهم فيض النعم الجزيلة ...

ولكن كيف يعد الله الإنسان للتجربة ؟

إنه أولاً ينبه الروح . لأن الروح النشيط عندما ينبه يحمل الإنسان مهما كان الجسد ضعيفاً أو النفس معتلة ... ويستخدم فى ذلك كل أداة مناسبة للتنبيه بدء من حفيف الصوت الخفيف إلى إشهار الملاك للسيف .. يبدأ من طرقة خفيفة على باب القلب إلى جرس قوى يزعج لا فرداً بل شعباً .. وآه لو كان الروح ثقيلاً وتاه منه تنبيه الله المنذر قبل التجارب ، فستضيع من الإنسان فرصة نجاة أو على الأقل فرصة إستعداد لملاقاة الأمور بلا مفاجأة ...

أعرف كاهناً للمسيح معاصراً ، قبل ثمانية وعشرين يوماً من إقتياده للسجن لأجل المسيح ، نبه الله روحه بحدث عجيب . إذ عقب إنتهاء صلاة الإعتراف الأخير للكاهن وقيامه لتوزيع الأسرار المقدسة رأى هذا الكاهن الخديم نقطة دم أحمر قانى سائلة بدأت تظهر كظهور نقطة دم

من شك دبوس لإصبع إنسان ثم إزدادت فى الحجم رويداً رويداً ... وكان ذلك على الجزء العلوى من ناحية اليمين من الجسد المقدس حتى وضحت جداً كدم حقيقى واستمرت هكذا حتى نهاية التوزيع حيث صارت متجلطة تماماً ورآها عشرات من المتناولين والمتناولات فى هذا القداس . كان هذا الحدث ينطوى على :

١ ــ إن التسليم الآبائى فى الكنيسة والذى يعرفنا بأن الجزء العلوى المجاور لهذا الجزء الذى ظهر عليه الدم يسمى « الرأس المقدسة » ... هذا التسليم يدل على أمانة إيمان الكنيسة القبطية التى تعلمنا أننا نتناول جسد الرب الحقيقى ونشرب دم الرب الحقيقى حسب قوله المبارك فى الإصحاح السادس من الإنجيل المقدس لماريوحنا الحبيب .

٢ ــ وحيث أن يدى الكاهن لم يكن بها أى جرح على الإطلاق ، ولون الدم فى هذا الموضع يختلف عن لون الدم الموجود فى الكأس ... يكون إذاً هذا المنظر إلهى تماماً وهو إعلان سماوى لتحنن جديد من الله على ضعفنا وجيلنا كله الذى يطلب دائماً الدليل المادى .

٣ ــ إلا أن أخطر ما انطوى عليه هذا الحدث هو تذكير الكاهن وإعداده لتجربة سيقدم فيها لأجل الشهادة والإعتراف للمسيح الحىّ .. وكأن الله المحب يقول لهذا الخادم : بهذا الدم القانى السائل الذى يتجلط أمام عينيك أريك يا إبنى أنى حى مع القديسين : أرى وأسمع وأجازى ... وأنت ماذا قدمت لأجلى ؟ فإن دخلت تجربة تذكر دمى عنك ليسهل عليك عطاء كل شىء لأجلى ...

كان فعلاً هذا المنظر السماوى سبب فرح روحى وسط أحزان التجربة ، وسلاماً بسيطاً وسط المعاناة ، واطمئناناً بالغاً وسط الإضطراب كان يتجلى فى نومه العميق المبكر ... حدث هذا التنبيه الروحى بإحدى كنائس الجيزة فى وقت متقارب لحدوثه بإحدى كنائس بورسعيد مع ظهور الدم الغالى فى الخروم الخمس للقربانة المقدسة ... وكأن الله لم يكن ينبه فرداً بل كان يحاول تنبيه كنيسة جامعة أنها قادمة على فترة إعتراف وشهادة بالإنجيل المعاش للمسيح فى شركة معه بالآلام .

يا عزيزى سمعنا قبل هذا كله فى التاريخ المسجل لآبائنا القديسين أن أباً روحياً كان يجلس وسط تلاميذه فرأى روح قديس إنتقل للسماء وهو وسطهم .. رآها صاعدة أمامه برؤية العيان وأخبر التلاميذ بذلك الذين لما تحققوا من النبأ وموعده عرفوا أن الله يكشف سره لعبيده الأنبياء والقديسين .

إن إلهنا أمس ، هو بعينه إله هذا العصر ، وهو بعينه إله الغد والمستقبل . إله محب لا يدخل أحداً من أولاده تجربة دون أن ينبه روحه ليستعد .. ليتك يا أخى تصلى : نبه يا رب روحى قبل كل تجربة وأعطنى حساسية سمع التنبيه والإستعداد كى تخفف عن ضعفى حدة المفاجأة ...

تنبيه الروح هو أول إعداد للإنسان قبل حلول التجربة ...

يأتى بعده **ثانياً معاونة الله فى تدبير كل شىء ناقص من مسئوليات المجرب بصورة تقترب من حد الأسطورة .. حتى إذا دنت إليه التجربة لا ينشغل إلا بلقاء الله فى التجربة ...**

فالتدابير المالية ، والتهيئة النفسية للمحيطين ، وإستكمال المطلوب فى الرعاية وخدمة النفوس المتعبة .. إلى غير ذلك يقوم به الرب مستخدماً فى ذلك الإنسان الذى يعد للتجربة دون أن يدرى ماذا يفعله ! ... ثق يا عزيزى إنى أحدثك من إختبار حى عاشه مجربون كثيرون شهدوا بمحبة الرب فى تدابيره المعجزية لما بين أيديهم من مسئوليات أسرية ورعوية وعائلية واجتماعية قبل إجتيازهم المحن والتجارب التى مرت عليهم ... وقالوا لنا فى بساطة « قبل ما يرسل البرد يدبر اللحاف » ...

يا عزيزى أرجو أن تتذكر قول الرسول « من تجند قط بنفقة نفسه » (١كو ٩ : ٧) وتأكد أن كل تجربة تمر بها قد سبق الرب وأعدك وأعد المحيطين وأعد الظروف كلها لتكون التجربة خادمة لأبديتك ونافعة لنموك وخلاصك إن صبرت أنت لها .

"سأحفظك
ساعة التجربة"
رؤ ٣ : ١٠

١٠

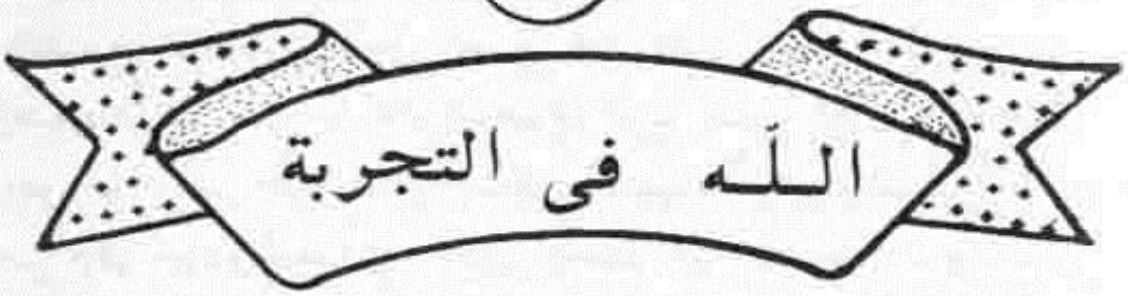

اللـه فى التجربة

فى كل تجربة تمر علىّ بكل أمانة أشعر أنهاليستتجربتى ، إنها تجربة للمسيح شخصياً وما أنا إلا « كداب زفة » أو مجال يحاول إبليس من جديد تجربة المسيح فيه . لذالك كل ضيق يصيبنى أشعر بأن نصيب الرب إلهى فيه من الألف ليشمل كل حروف الأبجدية حتى ياءها بينما نصيبى أنا هو النقطتان اللتان أسفل الياء أو قل الصفرين اللذين تحتها .

فالأب يظل يحذر إبنه من عواقب اللعب فى الزجاج ويوصيه وصايا كل يوم ليجنبه مخاطر كثيرة ، وعندما يكسر الإبن وصايا أبيه ويجرح يديه من الزجاج .. فإن قلب الأب هو الذى يجرح و لايهدأ له با ل قبل أن ينظف الجرح ويضمده بالمراهم والأدوية وإذا استدعى إلى خياطة طبيب لا يتوانى حتى يفك آخر سلك من يديه ... هكذا أشعر بمعاملة الله أبى الحنون الذى رغماً عن كسرى لوصاياه وإهانة مقدساته وطعنه بالحربة من جديد ، ورغماً أن كل تجاربى سببها خطاياى وتعدياتى .. رغماً من جحودى هذا ، أجده فى كل تجاربى هو المجرب وأنا المتفرج ، هو المعذب وأنا المعزى ، هو المسجون وأنا النائم !

حقاً قول أشعياء النبى « فى كل ضيقاتهم تضايق » (أش ٦٣ : ٩) . فتجربة الإضطهاد والضيق التى عاناها الأطفال والنساء والرجال والشيوخ القديسين لأجل المسيح على يدى شاول الطرسوسى لم يكن إضطهاداً لهم بقدر ما كان إضطهاداً للرب يسوع الذى واجه هذا الجبار وهو على رأس حملة تحمل رسائل لإضطهاد أبرياء قديسين أُخر وطرحه من فوق جواده مُفقداً إياه البصر ومعطياً إيها البصيرة « شاول شاول لماذا تضطهدنى .. أنا يسوع الذى تضطهده ، صعب عليك أن ترفس مناخس » (أع ٩ : ٤ ، ٥) !

وذلك الملك هيرودس الذى مد يديه « ليسىء إلى أناس من الكنيسة » ظاناً أن بذلك يقتل كلمة الله نسى أن هؤلاء الناس ما هم إلا عروس المسيح عندما يسىء إليهم فإنه يسىء إلى المسيح رأساً . لذلك تركه الرب زماناً إلى يوم لبس فيه هيرودس الحلة الملوكية وجلس على كرسى المُلك وجعل يخاطبهم . فصرخ الشعب هذا صوت إله لا صوت إنسان . ففى الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله فصار يأكله الدود ومات (أع ١٢ : ١ — ٤ ، ٢١ — ٢٣) . فهكذا نرى يسوع الحمل عندما تهان عروسه ينظر إليها بعين الحمل ، ويدافع عنها بقوة الأسد الخارج من سبط يهوذا لكى تظل القاعدة : أن من يتجرأ ويهين عروسه يهينه الله فى يوم عرسه !

هذا هو الله إلهى ، الذى فى كل ضيقاتى يتضايق . وبكل إقتدار يحامى عن ضعفى حسب وعده « أعادى أعداءك وأضايق مضايقيك »

(خروج ٢٣ : ٢٢) . **فالذى يعرض إبنا أو عبداً لله للضيق يقول الحكيم بخبرته « الصديق ينجو من الضيق ويأتى الشرير مكانه »** (أم ١١ : ٨ ، ١٢ : ١٣) . **«إذا هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً ، وأياكم الذين تتضايقون راحة ... »** (٢تى ١ : ٦ ، ٧) . هذه هى وعود الله ، وخبرة قديسيه ... أن ضيق القديسين وتجاربهم يتحول إلى راحة وأكاليل ، بينما كل من تسبب فى ضيقهم يشربون من نفس الكأس التى أذاقوهم خلها مع فارق أن الأخيرين يحرمون من عون الله ومجازاته للصالحين وينالون جزاء ما فعلوا من شرور بالقديسين عذاباً على الأرض وللأبد فى جهنم .

هذا هو الله إلهى ، لا يحامى عن ضعفى فى تجاربى ... بل إذا تمثلت به عندما تألم إذ « لم يكن يهدد بل يسلم لمن يقضى بعدل » (١بط ٢ : ٢٣) . الذى « ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه » (أش ٥٣ : ٧) ... إذ تمثلت بالمسيح فى صمته أمام ظالميه فإن الرب يتحول من محام إلى مقاتل عنى .. لا يدافع فقط بل يقاتل عنى « الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » (خر ١٤ : ١٤) ... تصور يا عزيزى ما هو موقف الله فى تجاربى إذا صَمَتُّ : إنه يقاتل .. ومن ذا الذى يستطيع أن يقف قبالة الله لا أن يدخل معه فى حربٍ هى له ؟ ! كما أنه فى قتاله عنى يستخدم حصا فى مقلاع لتصرع من يقف لابساً ترساً وممسكاً برمح (راجع ١صم ١٧ : ٤٥ ــ ٥١) . إنه فى كل ضيقاتى يقول لى « أنا قد غلبت العالم » (يو ١٦ : ٣٣) .

حقاً إنه يتضايق ويحامى ويقاتل عنى فى التجربة ولكن بإسلوبه الإلهى

وليس بفكرى البشرى الذى تكون أوضح مطالبه فى زمن التجربة هو عنصر السرعة ! ... فإننى أطالب خلاص الله بسرعة تتفق مع رغباتى واحتمالى ...

لكنه تعالى يصنع ذلك بدون أن أطلب واكثر مما أطلب ولكن بالسرعة التى تحقق مقاصده الإلهية الكاملة . إنه يطمئن قلبى « ها أنا آتى سريعاً » ولا يتباطىء عنى بصدق ، إنما بمفهوم السرعة عند الله وليس عند البشر ... السرعة التى اقتضت أن يتأخر عن لعازر المريض المحبوب عنده حتى يموت وينتن فى القبر ! ... السرعة التى اقتضت أن يتأخر ألفى عام من الزمان عن مجيئه الثانى حتى الآن ! ... وهى ذات السرعة التى أخذت بيد ماربطرس ليلة القبض عليه وأخرجته بيد ملاك ...

نعم قد تكون السرعة فى نظر الله المحب سنوات من عمرى فى تجربة أو تجارب متتالية ، لكنها سرعة صادقة تحفظ من مخاطر السرعة البشرية التى تهلك غالباً لكى تمنح خلاصه الإلهى الكامل من كل الوجوه .

هذا هو الله إلهى المسرع إلىَّ فى تجاربى : يتضايق ويحامى ، ويقاتل ، ويخلّص فى الحين الحسن .

أما هو تعالى شأنه وتبارك إسمه معى ... فهو ضامن نفسى عنده للخير (مز ١١٩ : ١٢٢) **ولن يدع تقيه « يرى فساداً »** (مز ١٦ : ١٠) ... إنه الذى لا يدع للشيران قوة إيذاء لجسدى أو نفسى أو حتى شعرة واحدة من رأسى ... إنه يقتحم حتى المغلق وينادى علىّ « سلام لك » .. إنه معى فى التجربة يرتب لى فراش المرض ، ويسلى وحدتى ،

ويكشف عن بصيرتى لأرى رؤية جيحزى الذى لما رأى حصار جيش وخيل ومركبات تنهد وقال لأليشع النبى « كيف نعمل ؟ » ... فما كان من الرب أن كشف بصيرة الخادم لصلاة النبى فرأى « الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار » سمائية حول أليشع .. ولما صلى أليشع للرب « أضرب هؤلاء » ضربهم الرب بالعمى كقول أليشع ... نعم إنه دائماً يكشف بصيرتى وأسمع نداءه لى « لا تخف ، لأن الذين معك أكثر من الذين معهم » . (راجع ٢مل ٦ : ٨ ــ ٢٣) فهو يحيطنى بمعسكر القوات السمائية فلا يقترب منى شر ، وحتى الشر المقصود يحوله إلى خير ممدود ...

إنه معى فى تجارب قحطى يبارك فى قلة مواردى وإمكانياتى بما أقدمه من أمانة له أولاً فى عشور دراهم محدودة .. فالذى قال للأرملة « كوار الدقيق لن يفرغ ، وكوز الزيت لن ينقص » هو الذى يقول لى : البركة والخير لا فى كل أيام غربتك بل على الأخص فى أيام قحط تجاربك ...

يحلو لى أن أناديه « يا عمانوئيل » الذى تفسيره لا « اللهمعى » فى تجاربى بل هوذا « الله معنا » جميعاً مهما كانت تجاربنا .. إن عمانوئيل فى وسطنا كلنا . كائن معنا كل ضيقاتنا بمجده ومجد أبيه وروح قدسه له كل الكرامة والسجود . آمين .

فلم يدع إنسانا يظلمهم بل وبخ ملوكا لأجلهم

مز ١٠٥ : ١٤

ض ١٢:٧٢

١١

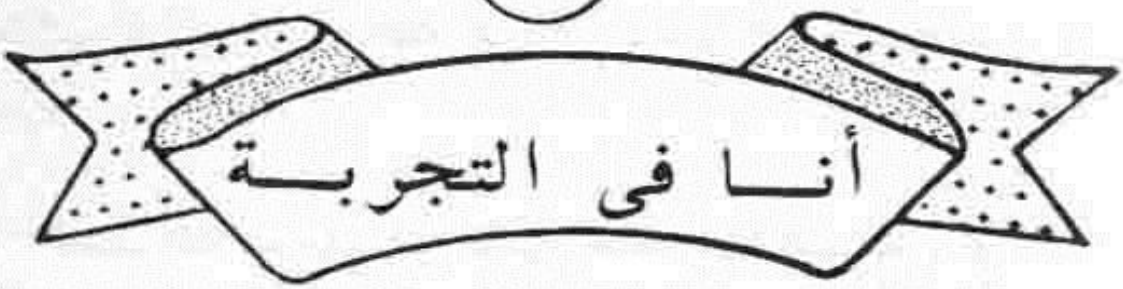

أنا فى التجربة

لا أظهر على حقيقتى أمام نفسى مثلما أظهر لها فى وقت تجاربى ... فالتجربة مرآة تكشف عنى ولى ما لا أريد أن أواجه به من أحد حتى نفسى .. ومهما أظهرت هذه المرآة ، فهى فى النهاية تستحق الشكر على ما تؤديه لى من خدمة صادقة قلما جاد بها أخلص أصدقائى .

ولكن كلما تزداد هذه المرآة فى صدق كشفها لى ، كلما كثرت محاولات هروبى منها .. والهروب عندما يكون من الله وبتدبيره لا يسمى هروباً بل يسمى عملاً إلهياً لنجاتى .. لكن محاولة ذهابى بعيداً عن المرآة ، ورفض ما تكشفه لى من ضعفات كثيرة هو ما أعنيه بالهروب . إننى فى تجاربى أحاول الهرب منها وأجتهد بشرياً لكى لا أوجد فى مجالها .. إننى ألقى عنى صليبى ، وأفر من مواجهته لما تستتر وراءه نفسى .. إنه يظهر لى قلة صبرى ، وتذمرى التكرارى غير النمطى ، وعدم نضجى فى مواجهة ما لا يتفق وهواى ، ومطاردتى للحمل الذى خارجى وتركى للأسد المفترس يزداد شراسة وهو قابع فى داخلى .. أمام هذا **ألقى صليبى عنى ، فى محاولة للهروب** ...

وعندما أبدأ فى إلقاء الصليب عنى ، وأنفذ الخطوة الأولى فى الهرب أرانى فى مواجهة المصلوب عنى يحمل فى يديه ورجليه وجنبه أثر حبه لى ، وعلى منكبيه صليبى الذى ألقيته عنى .. وينادينى « من يهرب من الضيقة يهرب من الله » ...

حدث هذا مع ماربطرس الرسول عندما إقتيد للشهادة ، فهرب وقابله الرب يسوع حاملاً الصليب ومخاطباً إياه « أنا ذاهب لأصلب من جديد عنك يا بطرس » ... مما أذاب قلب الرسول الشيخ وفى صدق ناداه « لا يارب ، سأرجع لا لأصلب مثلك بل لأصلب منكس الرأس » .. وتمم ذلك فعلاً ...

ولا يزال الرب يصنع هكذا ، مع كل تلميذ له يحاول إلقاء الصليب عنه والهرب من التجربة . لقد صنع معى الرب هكذا ، من خلال جلسة هادئة للمراجعة على ضوء كلمة الانجيل المنيرة لظلمتى ... **رأيته يلّمع لى صليبى ، ويجلى فيه بدم متقاطر من يديه الطاهرتين ، ويزينه لى بفرع شوك من اكليل رأسه البهى ويقول لى : سِرْ يا ابنى فوق الشوك ، فالمكرس الذى يسير فوق الشوك لأجلى أحمله على رأسى** ... » صنع هكذا مع ضعفى ثم حرك نفساً مُحبة له من الذين قدمتهم إليه بجهاد كثير ، حركها لتكتب لى وتقول « سِرْ فوق الشوك يا أبى ، فإن جرحت قدماك ... فها المسيح مجروح : يداه وقدماه ورأسه ... موجعة هى الأشواك حتى إن قلوبنا تئن حينما تراها توخزك ، ونريد لو نستطيع أن نسير تحت قدميك ننزع الأشواك من طريقك ... ولكن ها المسيح مصاب

ومضروب مجروح ومسحوق قد دعاك فى طريقه طريق الشوك وحمل أمامك الصليب ، فتراك سائراً فى ذات خطواته ... ظلموه ، هنيئاً لك ما أوقع عليك من ظلم ... حاكموه وهو برىء ... هنيئاً لك إقتيادك إلى ساحة المحاكمة ... افتروا عليه وأخرجوا القضية أنه مستوجب الموت ، وها هم يفترون عليك ... أرى محبته لك أكثر إذ فى نفس آلامه يشركك ومن نفس الكأس التى شرب منها هو يسقيك ولو شراباً مختلفاً ... فهنيئاً لك فكما أشركك فى آلامه ، سيشركك فى أمجاده .. وكما ذقت مرارة من أجله سيذيقك بيده الحنونة الحلاوة التى تنسيك كل مرارة ... هذه الجراح ستكون وقوداً يشعل الحب فى قلوب أولادك ، فكما أن جراح المسيح جرحت قلبك بالحب الإلهى حتى سلّمت له الحياة بكل غالى فيها كذلك جراحك ستجرح قلوب أولادك بذات الحب الإلهى ! » ...

هكذا صنع الرب عندما رآنى أهرب من الصليب ، افتقدنى بذاته وبنفس من تابعيه ... لذلك عوض إلقاء الصليب والهروب منه جيد أن أطرح ضعفى أمام المذبوح لأجلى ومن معاملته الطيبة مع قديسيه أثق أنه يمنحنى قوة باطنية جديدة لحمل الصليب .

وعندما أهم من جديد أحمل الصليب فى تجاربى ، أجدنى أقول لا مانع . لأثبت الصليب فى موضعه ولأقبل التجربة فى ميعادها ، ولكن هلّم ألف وأدور من حول الصليب دون أن أغامر براحتى فى الدخول إلى صميمية التجربة ... أعطى بكل سخاء ما تطلبه التجربة من نفقات جسدية ومالية ، طالما أن ذلك لا يحرمنى راحتى التى أحرص عليها .. وكأننى يونان فى وقت التجربة أنادى البحارة ورجال سفينة ترشيش ألقوا ما

تريدون أن تلقوا من أمتعة ، وصلوا ما أستطتعم من صلوات واذبحوا ما تسرون بتقديمه ، واندروا ما نويتم أن تنذروه ... لكن أتركونى وشأنى أنام وأستريح وأسد أذناى عن صوت العواصف المزعج ومنظر الأمواج الهائجة ... مع أن التجربة تجربتى أنا ، وهم المصابون فيها بسببى ... مع أن الصليب صليبى أنا ، وهم النائحون بسبب جراحى ...

لهذا اللف والدوران ، يظل الصليب قائماً وتظل التجربة بحدتها ... إلى أن أقتنع قلبياً أنه « بسببى هذا النوء العظيم » ... فإن وجدت إبنى أو ابننى ، شريكى أو قريبى ، زميلى أو صديقى مصاباً فى مرض أو فقد مال أو فقد إنسان أو فقد حرية أدخل إلى صميم التجربة وأواجه الصليب وأقول : بسبب زناى ، بسبب كذبى ، بسبب سرقتى ، بسبب عجرفتى ، بسبب عدم تأدبى ، بسبب عصيانى ، بسبب حسدى ، بسبب غيرتى ، بسببى أنا ما يصيب الذين حولى ...

قد لا يكون سبب الصليب الذى أحمله الآن هكذا ، ولا يكون وراء تجربتى الآن ما أشرت إليه من بعض الأسباب ... بل ربما يكون مجد الله ، وعظمة الإنجيل ، ونهضة الكنيسة هى السبب الحقيقى ، لكنى ألقى هذه الأسباب الصادقة وأرجع لنفسى قائلاً : كل بركة هى من الله ترجع لله ، أما كل تعب ومصيبة فهى منى أنا وبسبب خطاياى وحدى وترجع بالتأديب المحب المهذب لخشونتى فى معاملة الله الحنون ...

سأقول هذا ، وكلى إقتناع أنه لو دخلت بسبب قبول جوهر التجربة .. لو دخلت إلى حوت أو أتون ، فالذى دخل سابقاً عنى إلى الموت وخرج منتصراً سيدخل معى الحوت والأتون ويخرج بى « سالماً سالماً » لأنى

« عليه متوكل » (راجع أش ٢٦ : ٣) .. فأننى أبطلت اللف والدوران ، وقبلت مشيئة إبن الإنسان ، لأنى أومن أنه إبن الله القادر حتى على الإقامة من بين الأموات !

وعندما أقبل صميم التجربة بلا لف ولا دوران ، أجدنى بركان إنفعال وحمام غضب وبحر إضطراب ... وكأننى لست أنا الذى عاشرته هادئاً رقيقاً مسالماً ! التجربة غربتنى عن أنا الذى أعرفه ، وصيرت كل ما حولى ومن حولى إلى ضدى ... **كل هذا وأنا أرى أثره فى جسدى المنهك فى التجربة : وهن أكثر ، وضعف أشد ، وإنحلال مبكر لكل قواى** ...

أقترب من « أنا » أجدها قبيحة جداً ، منظرها لكل العابرين منفّر جداً ، لقد أسودت أكثر مما عرفت سوادها ، وأقفرت أكثر مما عرفت وحدتها . ومع هذا وجدت خطواتها متلاحقة تريد اللحاق بما فات ، تجرى وفى يدها المثالية التى تطلبها فى كل عمل .. وكل ذلك يظهر فى حركات جسدية وعضلية تدل على إنهاك بدنى فعلى وضياع لقوى جسمية هائلة ...

إننى لم أهرب من الصليب الآن ، ولا لففت حوله أو درت ، لقد حملته وقبلت تجاربى ولكن بتوتر وهياج له أثر الكرباج على جسدى الضعيف أصلاً ... فكيف أنجو من هذا أيضاً ؟ !

كانت البداية نداء يسوع لى ، الذى « لم يتركنى إلى الإنقضاء » ، والذى بحبه أنار ظلمتى قائلاً « تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً » (مر ٦ : ٣١) فالمصلوب كان صليبه خارج محل

سكنى الناس ، وكان قبره وخبر قيامته فى بستان خارج أماكن إقامة الناس ... مما أكد إحتياجى للخلوة ، فى مخدعى أو فى مكان هادىء ، مع الإسترخاء الكامل لجسدى : فأقف بهدوء ، وأجلس بهدوء ، وأحفظ نبرات صوتى هادئة ، ومشية خطاى هادئة مع إنغماس فكرى فى فحص فوائد الهدوء . فهذا كنت ما أحرص عليه ساعة كل يوم ، أو يوماً كل أسبوع ، أو أياماً كل شهور وأنا فى وقت الراحة والتنعم ، فكم وكم يكون إحتياجى للهدوء فى مواجهة تجاربى الآن ؟ ، الأمر الذى لن أحصل عليه وسط الناس وأفواه الناس وحتى حب الناس ! . بدأت فعلاً فى هذا وأنا أردد « على ماء الراحة يوردنى ، يرد نفسى ، يهدينى إلى سبل البر من أجل إسمه » (مز ٢٣ : ٢ ، ٣) ... إنه يعاوننى فعلاً فى ترتيب مكان الهدوء ، وطريق الهدوء ، ورفيق الهدوء ، وجهاد الهدوء ... يعاوننى وأنا ألمس معونته فعلاً ، إنه يريدنى أهدأ من أجل اسمه ... وتأكدت أن هذا هو أسلوب الله فعلاً فى مواجهة التجارب وهو ينجز كل أعماله على أكمل وجه بغير غضب ولا إضطراب ...

فعلت هذا ، وعاوننى الرب يسوع فيه عندما يصلنى من الناس أخبار موجعة أو تشدنى تصرفاتهم المتجاهلة لآلامى ... فكان يشير إلى أن أسمع موسيقاه الجميلة فى ألوان الزهور وخفيف الأشجار وزقزقة العصافير وتسبيح اليمام المكتوم « سيحوا ربكوا ، العذرا تحبكوا ! » ... أشار علىّ بذلك ، وطلب منى أن أقابل كل محاولة إثارة أو غضب بعمل جسدى سريع : أبلع ريقى مثلاً ، أو أخلع ملابسى وأرتبها ، وأغير طريقة جلوسى بإسترخاء ... وإن فرض علىّ حديث فى مثل هذا الوقت فليكن همساً .

ومع هذا العمل الجسدى المفرغ للغضب ، أقنع عقلى بأن ليس كل ما فاتنى يعوض فى خطوة ، بل فى خطوات ... وكل ما أطلبه من مثاليات ، ليكن لجهادى الشخصى وليس من الناس أو الظروف ... وكل ما يعكرنى الآن أدع الزمن يتعامل معه ، فالمياه التى أراها عكرة الآن الزمن القليل أو الكثير كفيل بأن يرينى العكارة فى القاع والصفاء يملأ الباع !

ولكن أنا المجرب بعدما أفتقدت من السماء بهذا الحب الأبوى الغنى وجدت شهيتى لأى شىء بدأت تقل حتى فقدت تماماً .. لم يعد لأى عمل خير شهية فى عينى ، ولم تعد لأى مسئولية بريقاً فى عينى ... كنت أرى فى « أنا » سامرياً صالحاً حتى مع أعدائه ، ولكنى فى التجربة الآن أرى « أنا » اللاوى والكاهن الذى إن رأى أمامه دعوة لصنع الرحمة جاز مقابلها دون إحساس وبدون إلتفات أو تقدير (راجع لو ١٠ : ٢٩ — ٣٧) ... لقد كنت أشتهى عمل الرحمة وأسعى نحوه بكل قوتى ، ولكننى حتى حينما أراه أمامى حاضراً بدون سعى منى أجتاز مقابله دون أى اكتراث !! ...

كنت أسمع فى جنبات « أنا المجرب » أصواتاً تنادى : يكفى أنك لم تهرب من صليبك ، ولا لففت ودرت حوله ، بل بهدوء جسد وعقل قبلته ... فلا تشغل نفسك بغيرك لئلا تعود إليك معاناتك وأوجاعك بلا حد ! ...

ولم يكن ممكناً نجاتى من هذا الفخ الجديد وهذه السرقة الروحية المدبرة لولا أن طفا على سطح الفكر نداء يقول لى أنت تخلط بين الشهوة والشهية ...

فالتجربة حتماً تفرغ « أنا المجرب » من كل شهوة ورغماً عن أنفه .
فشهوة داود الصالحة كرجل الله أراد أن يشرب شربة ماء من بئر بيت لحم (٢صم ٢٣ : ١٥ ــ ١٧) والتى لا تنطوى على شر ، والتى ساعده رجال فى تحقيقها ... حينما وصلت إلى يديه هذه الشربة لم يشأ داود المجرب أن يشربها بل سكبها للرب قائلاً « حاشا يا رب أن أفعل ذلك .. هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم فلم يشأ أن يشربه » ! نفس هذا الرجل المبارك هو الذى قال فى يوم ضيق عاشه سنيناً « إنى قد أكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابى بدموع » (مز ١٠٢ : ٩) .

نعم إن التجربة تميت فى الإنسان الشهوة مع أنها ستموت حتماً بموت جسده كقول الحكيم « الشهوة تبطل لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الأبدى » (جا ١٢ : ٥) . والموت لا يبقى شيئاً صالحاً أو طالحاً ... **فشهوة المال ، وشهوة العلم ، وشهوة المراكز وشهوة الجنس وشهوة الكهنوت ، وشهوة الرعاية .. إلخ كلها ضاره ومؤذية ...[٩] وجيد أن أقبل تجريد التجارب لكل شهوة فىّ حتى الصالحة** ... فكلمة شهوة بالنسبة للصلاح هى للدلالة فقط على الرغبة الجارفة نحو إتمام صلاح ما . حتى بالنسبة لهذا الرغبة الجارفة للصلاح وإتمامه جيد للتجارب أن تساعدنى على ضبطه ووضعه تحت مجهر التمييز بمعونة الشيوخ القديسين ... نعم جيد للتجارب أن تفعل حتى بالشهوات الصالحة ذلك لأن تقديم ذلك الضبط المميز هو أقوى دليل على إصلاح الرغبة أو الشهوة .

لقد فطنت أن الذى فقدته لم تكن الشهية ، بل الشهوة ... لأن الشهية نعمة صالحة دائماً وضعها الرب لكل مخلوقاته دائماً للتذوق الصالح ... وقمت أغسل وجهى ، وأدهن رأسى ، وألبس ثيابى وأبحث عن ألوف من الذين ليس لهم أحد يسأل عنهم ... وعن أخر من الذين يحتاجون إلى ابتسامة تخفف عنهم حدة آلام المرض أو الحزن ... متأكداً أننى واحد من هؤلاء الذين جمع بين أحداثهم الواحدة الزمن الواحد وفرّق بينهم المكان فقط .. ولو توحد المكان لرأيت ملايين ملايين من المجربين فى أرجاء الأرض يقفزون والألم يصفى دمائهم من أجسادهم ... يقفزون بصيحة صارخ فى برية ورشاقة عصفور فوق شجرة يضمدون جراح غيرهم بإنشراح حتى تفيض أرواحهم هانئة بينما أياديهم ممتلئة مراهم وأدوية شفاء لكل عليل ! ...

لقد أظهرت مرآة التجارب « أنا المجرب » قبيحاً جداً ... وأنا لا أستحى من قبحى الظاهر أمام يسوع ، وأمام الناس ... ها هو صوت العريس السمائى يناديني « كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة » (نش ٤ : ٧) . يكفينى مهما كان قبحى المعلن أن أجد نعمة فى عينى إلهى ، لأنه قادر مهما كان رأى الناس فى قبحى وحكمهم أن يعطينى نعمة فى عيون الناس كل الناس ...

أعداؤنا وأحباؤنا ارحمهم
اللهم

القداس الكيرلسي

١٢

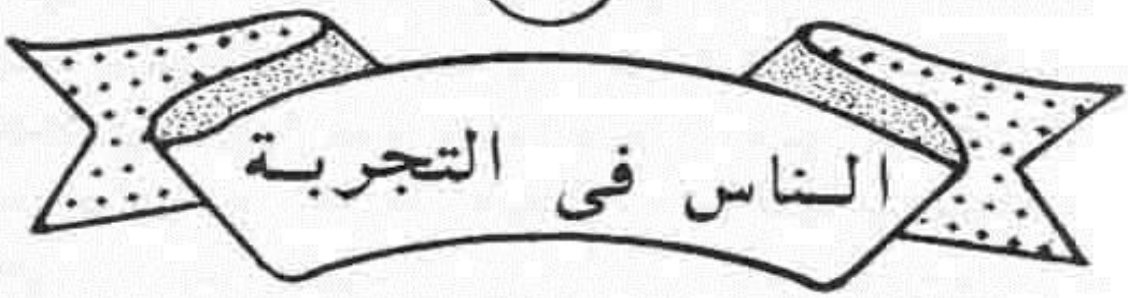

الناس فى التجربة

عجيب هو موقف الناس من الرب يسوع المسيح فى تجربة الصليب التى بدأت قبل ميلاده البتولى من العذراء مريم ... لقد بدأ بشك مرير من شيخ طاعن فى السن مختار من الله لحماية البتول، عندما رأى تجربة الصليب فى حمل بدون زرع بشر !

وعندما ولد، ووصل المجوس أورشليم يسألون « أين المولود ملك اليهود » أنزعج الملك هيرودس، ومن إنزعاجه إضطربت أورشليم كلها معها ... وإنتهى الإضطراب، بقرار قتل أطفال أبرياء دون السنتين ينفذه رجال بالغون !

وعندما كبر يسوع فى نظر الناس قال أقاربه عنه أنه « مختل » (مر ٣ : ٢١) . والكتبة كان رأيهم فيه « معه بعلزبول » (مر ٣ : ٢٢) ، بينما كان رأى الفريسيين فيه « برئيس الشياطين يخرج الشياطين » (مت ٩ : ٣٤) ، قوم قالوا أنه « يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء » (مت ١٦ : ١٤) .

أما تلاميذه فكثيرون لما سمعوا تعليمه الفريد من نوعه والجديد فى جيله والقوى فى سلطانه والعميق فى لمس القلوب قالوا له « إن هذا الكلام صعب . من يقدر أن يسمعه » « ومن هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » (راجع يو ٦ : ٦٠ ، ٦٦). وحتى التلميذ الذى قال فيه الصواب وأمتدح « أنت هو المسيح إبن الله الحى » تبعه ساعة التجربة من بعيد ثم أنكره قائلاً « لست أعرفه » ثم ابتدأ يسب ويلعن ويحلف « أنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه » (مر ١٤ : ٧٠ ، لو ٢٢ : ٥٧) ! ... هذا غير الشك الذى كان فى قلب توما ، والخيانة التى كانت بيد يهوذا الإسخريوطى !

أما الكهنة ورؤساء الكهنة كقادة دينيين كان رأيهم فيه أنه « يفسد الأمة » وأنه « يهيج الشعب » (لو ٢٣ : ٢ ، ٥) وأنه « جدّف » (مت ٢٦ : ٦٥) ... وأما الحاكم هيردوس « فاحتقره مع عسكره ، واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً » (لو ٢٣ : ١١) ، حتى من كان بقلوبهم رحمة تجاه صليبه من النسوة « كن يلطمن وينحن عليه » فقط (لو ٢٣ : ٢٧) !

هكذا فعلوا يا عزيزى بالعود الرطب ، فماذا تتوقع من الناس أثناء التجربة ! ؟ إن التجربة كالنار للمعادن ، تمتحن معادن الناس وتظهر بجلاء نوعياتهم وكأنهم صفحة مفتوحة للقراءة وحروف الكتابة فيها مكبرة جداً ...

فمن الناسِ توقع أن تجد أحباء أوفياء رحماء عظماء ، يقدمون الطاقة

وفوق الطاقة لأجلك ولو استطاعوا أن يقلعوا عيونهم ويعطونها لك لفعلوا ذلك بلا تردد ... وربما لم يكونوا ظاهرين لك قبل التجربة هكذا ، وربما يختفون بعد التجربة أيضاً فتبحث عنهم لتقدم لهم كلمة شكر أو تقدير فلا تجدهم . ففى وسط التجارب نتلامس كثيراً مع ولادات نعمة الله الغنية فى النفوس السخية ...

ومن أكبر الأمثلة فى التاريخ ، مثال داود النبى الذى طارده الحاكم لغيرته منه ... طارده فى البرية بجيش ليقتله .. ووقع الحاكم فى يد المسكين المطارد مرتين كان يمكنه أن يستريح من مطاردته بقتله والتخلص من متاعبه ... لكنه فى المرتين كان محباً وفياً لوصايا الله ، رحيماً حتى بعدوه ، عظيماً فى احترامه للحاكم « مسيح الرب » . ففى المرة الأولى شهد له الحاكم شاول الملك قائلاً : « أنت أبر منى .. لأن الرب دفعنى بيدك ولم تقتلنى ، فالرب يجازيك خيراً عما فعلته لى اليوم » (١صم ٢٤ : ١٧ ــ ١٩) كان ذلك عندما وجده فى الكهف وقطع طرف جبته فقط مع أنه كان معه حوالى ٦٠٠ رجل سوابق ! (١صم ٢٣ : ١٣) . أما المرة الثانية فقال نفس الحاكم لداود البار « مبارك أنت يا أبنى داود فإنك تفعل وتقدر » . بعدما قال داود له « ولم أشأ أن أمد يدى إلى مسيح الرب . وهوذا كما كانت نفسك عظيمة اليوم فى عينى كذلك لتعظم نفسى فى عينى الرب فينقذنى من كل ضيق » (١صم ٢٦ : ٢٣ ، ٢٤) هكذا يتصرف الناس القديسين فى تجارب أعدائهم ، إذ يكونوا عظماء أوفياء رحماء ويصدر هذا من كونهم لا يمكن أن يكونوا إلا مثل سيدهم أحباء ...

ومن الناس توقع معاونين كثيرين يساعدونك أن تخرج من تجربتك بأقل خسائر ممكنة ... لا يخجلون من تجاربك ، بل يدفعون كل ما بيدهم من قوى لتخدم نجاتك ... قال ماربولس « ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس لأن مراراً كثيرة أراحنى ولم يخجل بسلسلتى ، بل لما كان فى رومية طلبنى بأوفر اجتهاد فوجدنى ، ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم » (٢تى ١ : ١٦ ـ ١٨) .

لكن توقع أن تجد فى الناس انتهازيين ، يتحينون فرصة تجاربك لكى ينقضوا عليك ليحطموا فى كل إتجاه كل ما يحقق أهدافهم بالفعل الفاضح أو المستتر أو بالتدبير الخفى ودفع آخرين أو بالإشاعة غير الصادقة . هكذا فعل الإبن إبشالوم ببيت أبوه داود بينما كان غائباً فى الحرب تاركاً وراءه ١٠ نساء سرارى لأبيه لحفظ البيت .. فانتهز غياب أبوه فى تجربة مرة « ونصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل » (٢صم ١٦ : ٢٢) .

كذلك توقع أن تجد فى الناس خونة واضحين ، أو متآمرين متخفين ، أو تلاميذ راجعين للوراء ، أو متشككين هادمين ، أو شامتين مجرحين ، أو مفترين كاذبين ... توقع هذا كله وأشكر من كل قلبك ، لأنه يضبط كل شىء فى حياتنا على ساعة الأبدية ! ...

والعجيب أن الساعة (ساعة اليد مثلاً) عندما تنظر إليها تجد عقاربها للدقائق والثوان تسير فى اتجاه واحد فقط ، بينما إذا فتحت من الداخل تجدها كياناً غريباً جداً : تروساً كبيرة وأخرى صغيرة وتروساً لليمين

وأخرى لليسار ، يايات تفك ويايات تربط ، مسامير وحجارة ، حديد للغلاف ... إنه مجتمع غريب غير متناسق ، فإذا أراد إنسان يظن فى نفسه الفهم أن يجعل كل التروس تسير فى إتجاه اليمين فقط وقفت الساعة عن عملها ، وإذا جعلها كلها تروس أو يايات أو حجارة لا تعمل .. لكى تعمل أى ساعة بإنضباط وتضبط الوقت للآخرين لابد أن تحوى هذه التشكيلة الغريبة من العدد !

هكذا يا عزيزى المجرب أنى أؤمن بل أختبرت أن الرب يستخدم محبة المحبين وعون المعاونين وانتهاز الإنتهازين وخيانة الخائنين وتآمر المتآمرين وشك الشكاكين وهجر التلاميذ وشماتة المجرحين وكذب المفترين .. يستخدم هذا كله مع تناقضه لضبط حياتنا فى إتجاه الأبدية وفقاً لقصده السار ومشيئته الكاملة فى وجودنا ... « ان كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » (رو ٨ : ٢٨) .

أما أنت وأنا ، نحن المجربين ، فلنتعلم فعل الخير مع الجميع مهما كانت مواقفهم منا خلال تجاربنا ... وأقل خير يمكننا فعله أن نصلى للجميع : للمسيئين والمحبين ، كما علمنا مارمرقس الرسول فى القداس الكيرلسى : « أعدائنا وأحبائنا اللهم أرحمهم » . لاحظ هنا أننا نطلب أولاً للأعداء والمسيئين ... مثلما صنع سيدنا وهو فى أوج الآلام تجربة الصليب إذ قبل أن يقول ليوحنا « هوذا أمك » قال « يا أبتاه اغفر لهم ... » . واستفانوس الشهيد رئيس الشمامسة وروحه تفيض رائياً للسماء مفتوحة صرخ لأجل راجميه « يا رب لا تقم لهم هذه الخطية » ...

نفعل الخير مع الجميع ، ونصلى للأعداء قبل الأحباء ، لا عبطاً ولا ضعفاً إنما من ثقتنا أن المجازاة بيد الله العادل الذى كما يبارك الأحباء ينتقم لقديسين من الأعداء ... فكل من اشترك فى إهانة قديس ، أو تسليم تلميذ أمين للضيق ، أو تجريح خادم إنجيلى لابد أن ينال أجرته من الله الذى قال « لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر » (أع ١ : ٢٠) . وأن « من يجازى عن خير بشر لن يبرح الشر من بيته » (أم ١٧ : ١٣) ... إننا لا نتمنى ذلك ولا نرجوه ، لكننا نثق أن الله العادل يجازى بالأسلوب الذى يختاره خيراً كان أم شراً ... أما أنا وأنت فلنكثر فى عمل الخير للجميع مبتدئين بالصلاة لأجل الأعداء قبل الأحياء .

« صلّوا لأجل الذين يسيئون اليكم »

مت ٥ : ٤٤

١٣

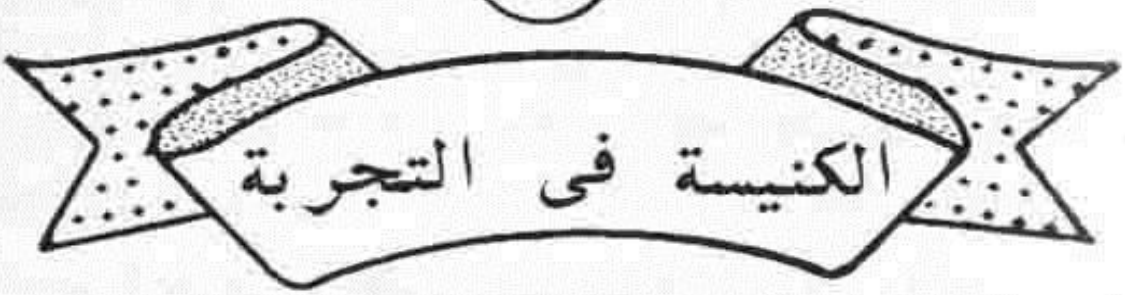

الكنيسة فى التجربة

فى كل صليب من صلبانى أو تجربة من تجارنى ، موقف الكنيسة سيظل كما هو عندما كان حول صليب ربنا يسوع المسيح له المجد .

فحول كل صليب ، لابد أن نلتقى بأمى العذراء مريم التى قالت عند صليب إبنها : « أحشائى تلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا إبنى وإلهى » ... نلمس أمومتها لكل مجرب وشفاعتها عن كل تجربة « ليس لهم خمر » (يو ٢ : ٣) . ودعوتها الهامسة بطاعة وصايا المسيح مهما كانت أثقال التجربة ...

وحول كل صليب ، ستلتقى حتماً بتلميذ حبيب ليسوع تابع له حتى المعاناة ... هذا التلميذ ستجد الحب الذى ملأه قد رفعه فوق الزمن ليرى ما بعد الزمن ... وبينما يظن أن يسوع بعيد جداً فى التجربة ستسمعه على فم هذا التلميذ « ها أنا آتى سريعاً » لتهتف مع التليمذ المحب وأنت فى عمق تجاربك « آمين تعال أيها الرب يسوع » . وأنت تلتقى بهذا التلميذ المحب محتمل الآلام والمعاناة المعترف بحب المسيح

وإنجيله ككلمة حية لا تقيد ... وأنت تلتقى بهذا ستلتقى أيضاً بمشير جليل ، أودعه الله المشورة الصالحة وسمح ليوسف الرامى أن يكون الكاهن الأول الذى يحمل جسده الطاهر ليودعه القبر الجديد المقدم منه بمسرة للرب فى أحلك وقت للتجربة ... ستلتقى بالكاهن والمشورة التى تقدم لك الإستنارة فى تجاربك ...

نعم يا عزيزى مع التلميذ المحب المعترف المحتمل ، والتلميذ المشير المعطاء ... سترى نماذج لتلاميذ جبناء فى خوفهم سجناء ... لا تطيل النظر فيهم ، ولا التوقف إليهم ، فهؤلاء يوبخون من نساء يحملن الحنوط فى جرأة تابعات للمسيح فى كل صليب لأولاده ... ضعفاء يخزى بهم أقوياء ، وبسطاء يخزى بهم حكماء ، وجهلاء يخزى بهم علماء ... فإن ضعف الصليب أقوى من العالم .. نساء ضعيفات يمشين فى الصباح باكراً والظلام باق راجيات نصرة قيامة مجيدة ، وفرح شهادة أكيدة ... يسرن على الأرض ، يطويهن الضعف ، وتحدق بهن حراسة الظالمين ، لكن فوقهن تنشد ملائكة العلى حول كل مجرب وكل صليب « قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحىّ الذى لا يموت ! » ... إن فوق النفوس العذراوية المحبة للمسيح ، حاملات التعزية يزداد تأكيد كنيسة المنتصرين لأولادها المجاهدين على الأرض بأن **القوة للحق والحق لا يموت** حتى إن مر على بقائه فى قبر الظلم والنسيان ثلاث أيام وثلاث ليال ...

فى كل صليب ستجد حول المسيح حراساً معينين لضبط الختم والقبر حاملين أسلحتهم لكى يطعنوا . فترى الكنيسة تقول : دعهم

يعملون عملهم ودعنا نعمل عملنا . نُطعن فنصبر بالحب ، فيتحولون إلى مطعونين بالحب الإلهى كما حدث من لونجينوس ، وكما حدث من شاول الطرسوسى الذى كان حارساً لثياب قاتلى استفانوس البار وحمل رسائل لقتل وتعذيب أولاد الكنيسة كما قال هو عن نفسه « كنت أضطهد كنيسة الله » (غلا ١ : ١٣ ، فى ٣ : ٦) . فلنجيوس قائد المائة العسكرى الذى كان معينا لضبط يسوع على الصليب شهد قائلاً « حقاً كان هذا الإنسان باراً » ، « حقاً كان هذا إبن الله » (لو ٢٣ : ٤٧ ، مت ٢٧ : ٥٤) ثم آمن وصار شهيداً تعيّد له الكنيسة مرتين (فى ٢٣ أبيب ، وفى ٥ هاتور) . أما شاول الطرسوسى فهو الذى قال بلسانه « من سيفصلنا عن محبة المسيح ... أشدة أم ضيق أم إضطهاد » (رو ٨ : ٣٥) وعلّمنا من حياته « نضطهد فنحتمل ، يفترى علينا فنعظ » (١كو ٤ : ١٢ ، ١٣) .

حول كل صليب ستجد يا عزيزى كنيسة ساهرة تصلى الليل كله ، ليل التجربة كله ... حتى يرجع بطرس متهللاً . (أع ١٢ : ١١) . لقد رأى أحد الكهنة قداسة البابا كيرلس السادس فى دير أنبا مقار بوادى النطرون فى النصف الأول من الستينات وسط الآباء الرهبان وحيداً إلا من الصلاة التى خرج منها عيناه متورمتان من الدموع التى ملأت منديله المحلاوى ... فقال ذلك الكاهن مادام هناك من يقرع على بابا الله بالصلاة وبمثل هذه الدموع فلابد أن يسمع منه الله « قد سمعت صلاتك ... رأيت دموعك ... وكل الشر الذى أجلبه على هذا الموضع وعلى سكانه لا ترى عيناك » (راجع ٢أى ٣٤ : ٢٧ ، ٢٨) .

حول كل صليب ستجد يا أخى المجرب كنيسة ساهرة على تدبير احتياجات القديسين المجربين ، مخصصة بذلك رسولاً بل ورسلاً يحملون عطايا الحب وتقدمات الشركة من أغنياء الإيمان . فلما كان جوع عظيم مسكونى أيام كلوديوس قيصر « حتم التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئاً خدمة إلى الأخوة الساكنين فى اليهودية . ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد برنابا وشاول » (أع ١١ : ٢٨ ــ ٣٠) ، (رو ١٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

حول كل صليب ستجد أمنا الكنيسة ساهرة بالرعاية الروحية اليقظة ، والرسائل المفسرة ، وحامل الرسائل المعزية ، والمجامع الحاسمة .. فهى تواظب على تجديد نفوسنا واستعدادنا بالتعليم الدسم المشبع كما تواظب على بناء نفوسنا بوسائط النعمة من اجتماعات وقراءات وصدقات وقداسات .. كأم تغذينا فى تجاربنا من لبن الخبرة المعاشة وعسل الحب المشترك فى الضيق والمعاناة ، تدافع أيضاً عن صحة موقفها أمام العالم لتدفع الإتهامات التى يوجهها المغرضون لتشويه صورتها ورسالتها ... وكأم أيضاً ستجدها تحنو على المجربين العاثرين حتى يقوموا وتستقيم أرجلهم فى طريق الصليب ، كما ستجدها تحذر المعترفين الصابرين من الكبرياء مذكرة لهم بأنه لا مديح لأحد قبل موته حتى من ذاته وأن يواصلوا صبرهم وهم متواضعون هادئون محافظون على شرف إسمهم كمعترفين ...

حول كل صليب ستجد كنيسة ساهرة على تدوين كل التجارب التى تعصف بأولادها حارسة لهذا التراث المعاصر لكل جيل من

الضياع ، مخصصة لذلك من يقوم على التأريخ للشهداء وآلامهم والمعترفين ومعاناتهم والمجربين والرؤى المساندة لهم ... نعم ستجد لوقا الطبيب الذى يقول « رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به » مدعماً كتابه الأول بكتاب ثان ، ختم الأول بكلمة آمين بينما ترك الثانى بدون آمين لأنه تسجيل لعمل الكنيسة فى تجاربها وعمل الله العجيب الذى لن ينتهى إلا بالمجيء الثانى والدينونة الأخيرة . (راجع لو ١ : ٣ ، ٤ ، ٢٤ : ٥٣ ، أع ١ : ١ ٢٨ : ٣١) ...

حول كل صليب ستجد كنيسة تفعل هذا كله وتواجه من داخلها تلاميذ « لا يسلكون بإستقامة حسب حق الإنجيل » إذ هم أخوة كذبة مدخلين خفية « ليتجسسوا حريتنا التى فى المسيح كى يستعبدونا » (راجع غلا ٢ : ١٤ ، ٤) ، **تواجه من داخلها مقاومين للحق** « لايستطعن أن يقبلن إلى معرفة الحق أبداً » (راجع ٢تى ٣ : ٧ ، ٨ ، ٤ : ١٤ ، ١٥) ، **كما تواجه تحزب لبولس أو لأبولس** ، وإساءة أعضاء إلى آخرين فى نواياهم أو إخلاص أقوالهم وأفعالهم ... إلى غير مما تواجهه الأم الحنون وهى تمسح جراحها التى عندما تسأل من سبب لك هذه ، فتجاوب إجابة عريسها « هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى » (زكريا ١٣ : ٦) . تقول هذا وكأى أم رؤوم تنسى قساوة بنيها فى إتساع أمومتها ورحب تاريخها الطويل الشاهد بأن كل آلة صورت ضدها لا تنجح . وتظل لهؤلاء أماً لا تحرمهم من شركتها وميراثها إلا إن رفضوا هم بمحض إختيارهم وإصرارهم أن يكونوا خارجها . **ساعتها سترى هذه الكنيسة**

الفياضة أمومة تبكى على أولادها الخارجين عنها بكاء راحيل غير متعزية على غيابهم ، وبكاء داود البار على إبنه الخارج عليه عند موته وقوله «يا إبنى أبشالوم : يا إبنى أبشالوم يا ليتنى مُتُّ عوضاً عنك يا أبشالوم يا إبنى يا إبنى » (٢صم ١٨ : ١٣) .

يا أخى الحبيب المجرب هذه هى الكنيسة حول صليب رب المجد ، وحول كل صليب من تابعى المصلوب ، وحول كل مجرب بالآلام ... كنيسة حية ، فما هو وضعك أنت منها ، وموقفك منها ؟ هل أنت إبن وفىّ لأمومتها ؟ هلى أنت مُعزٍ أم مُحزٍ ؟ !! ... الرب الإله قادر أن يجعلك ويجعلنى أبناء معزّين شرفاء مخلصين لهذه الكنيسة التى علمتنا وحنّت علينا حنان الأم على صغارها .

١٤

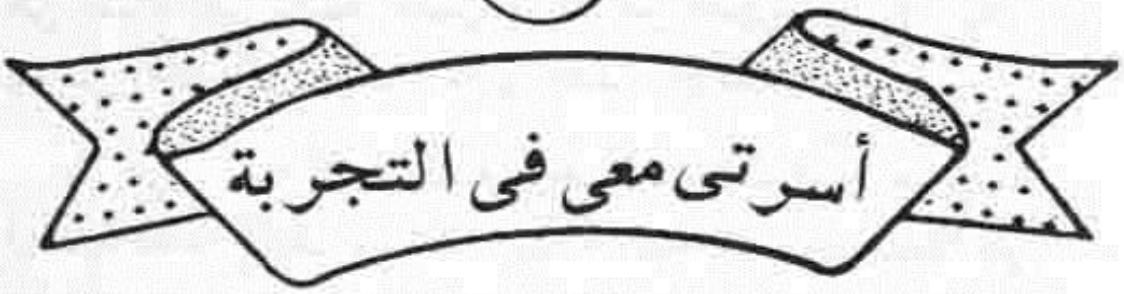

أسرتى معى فى التجربة

لا يمكن أن تمر تجربة بإنسان دون أن تؤثر وتتأثر بالأسرة التى يعيش وسطها : شريك الحياة ، الأبناء ، الآباء والأخوة . مكتوب إننا « بعضنا أعضاء البعض » (أف ٤ : ٢٥) . وكلما كان قرب الأسرة من المسيح والصليب كلما كانت التجربة سبب إثراء لرصيد أعضائها فى التعزية والفرح السمائى والإكثار فى عمل الرب وخدمة قديسيه ...

فتجربة الطوفان التى أفنت البشرية كان قبلها نداء الرب إليه « أقيم عهدى معك : فتدخل الفلك أنت وبنوك وإمرأتك ونساء بنيك معك » (تك ٦ : ١٨) ... وبنى نوح الفلك ومعه أسرته ، وكان ذلك حتماً محل هزء وإستهجان من الذين يرونهم يتكلفون ويتكبدون مشقات أكثر من ٩٠ عاماً فى انتظار التجربة ... خلال هذه السنوات كانت أسرة نوح تعمل معه ، بإيمانه وطاعته وتصديقه لكلام الله ... لما جاء الطوفان كان الرب يناديه « أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأنى إياك رأيت باراً لدى هذا الجيل ... ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب » (تك ٧ :

١ ، ٥) ... وبعد التجربة قيل « وبارك الله نوحاً وبنيه ... ها أنا مقيم ميثاقى معكم ومع نسلكم من بعدكم » (تك ٩ : ١ ، ٨ ، ٩) . هذه هى الأسرة التى تستعد للتجربة ، وتدخل التجربة وتخرج منها مباركة لا يتعرض أحد أفرادها لسوء لأنهم أطاعوا بالإيمان وصية الله ...

ولا أعرف ماذا كان سيصنع إبراهيم أب الآباء الذى امتحنه الرب وكان فى قلبه طاعة الإيمان لو لم يجد إبناً خاضعاً مطيعاً ، وزوجة مجرد صمت الكتاب عن إظهار موقفها من الإمتحان دلالة رضاها على دخول الإمتحان ... ودخلت الأسرة إمتحاناً صعبا ، وخرجت مباركة أكثر مما دخلت ؟ !!

لقد قيل فى تفسير الفلك أنه رمزاً للكنيسة ، **فالأسرة التى يجتهد الشريكان فيها أن يكونا وأولادهم داخل الكنيسة قبل التجربة وأثناءها وبعدها تعبر كل تجاربها فى إتزان معرفة الله وفى وفور تعزيات الروح القدس** ... كما قيل فى تفسير مذبح إبراهيم أنه مذبح الصلاة العائلى الذى يلتف حوله كل أفراد الأسرة فى أزماتهم يرفعون قلوبهم ويسكبون ذبائح شفاههم مع تقدمة دموعهم وعطايا صومهم وانسحاقهم .. يخرجون من كل أزمة رابحين غانمين كاسبين على الأقل سلام نفوسهم وعقولهم وأجسادهم .

فى شركة الكنيسة ، وقوة الصلاة العائلية سند تيموثيئوس الشماس مورا عروسه وقواها ونجاها من تجربة الإغراء وتهيّب العذاب حتى صُلِبَ الواحد منهما مقابل الآخر متفقين ألا ينعسا لئلا يأتى الرب فيجدهما نياماً ! فى

شركة الكنيسة ، وقوة صلاة العائلة أسلمت الأم دولاجى أولادها الخمسة للإستشهاد فى فرحة الأم يوم زفاف أولادها ! ... فى شركة الكنيسة ، وقوة صلاة العائلة أنقذت الإبنة دميانة أباها مرقس من تجربة إنكار المسيح وقدمته للشهادة قبلها !

هذا هو موقف الأسرة التى يكون كل أفرادها داخل الكنيسة وحول مذبح الصلاة العائلى ... لكن ما هو موقف المجرب فى أسرة أفرادها ليسوا كلهم للرب ، وربما لا يوجد فى الأسرة كلها غير هذا المجرب المحب للإله ؟ !

ماذا يفعل زوج تشده زوجته ، فى تجاربه ، إلى التطلع لمباهج كاذبة مثلما نظرت إمرأة لوط وراءها تنظر سدوم وعامورة وتتذكر أيامها وأصدقائها هناك ؟ ! وماذا يفعل زوج يفرح بالرب وتابوت قدسه حتى يرقص أمامه ويتعرض للإحتقار من زوجته ؟ ! وماذا يفعل زوج سرى الدود فى جسده مجرباً حتى صارت رائحته مكروهة عند زوجته الجاهلة التى دعته أن يهزأ بالله ويموت ؟ ! وماذا تفعل زوجة عاقلة أمام حماقة زوج يزج بها وبيتها إلى هلاك الصراع والقتال على توافه أطعمة وأشربة مغتنى بها ويطلب منه مسكين أن يأخذ من خير الله الكثير الذى عنده قليل يقوى به فى وحشته كمطارد وهو برىء فى البرية ؟ !

لا شك إن لوط عندما ترك زوجته عمود ملح ومضى فى طريقه مع الله (تك ٢٩ : ٢٦) ، وداود النبى عندما إنفصل عن ميكال بنت شاول ولم ينجب منها ولد حتى يوم موتها (١أى ١٥ : ٢٩ + ٢صم ٦ : ٢٠

ـــ ٢٣) ، وأيوب البار عندما رد كلام زوجته بعظة «الخير نقبل من عند الرب والشر لا نقبل ؟ ! » (أى ٢ : ١٠) وأبيجايل عندما حملت أطعمة وأشربة لتسكن غضب داود عند سماعه رد زوجها نابال على طلبه (١صم ٢٥ : ٣٢ ـــ ٣٥) ... **عندما صنع هؤلاء القديسون هكذا كانوا يبرهنون أن الثبات فى محبة الله وسط تجاربهم أهم لديهم من كل رباطاتهم الجسدية بأسرهم وعائلاتهم ...**

فلا شك أن المجرب الذى يظل فى التجربة أميناً للرب وفياً للإنجيل مهما كان موقف أفراد أسرته منه فهو أدل تعبير على **طاعة الإيمان مهما كانت تحديات الإيمان** التى يواجهها ... هذه هى التى عناها الرب بقوله « من أحب أباً أو أماً أكثر منى لا يستحقنى ومن أحب إبناً أو إبنة أكثر منى فلا يستحقنى ، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » (مت ١٠ : ٣٧ ـــ ٣٩) . فثبات المجرب فى طاعة المسيح ، تكون شهادة صامتة وكرازة فعالة يقدمها لأسرته التى لا تشاركه تكلفة الإيمان وقت التجربة ...

مثل هذا المجرب ، الذى علاوة على تجاربه لا يجد سنداً فى أسرته الجسدية ، مدعو إلى الإرتباط بالأسرة الروحية : من الآباء والأخوة والأبناء الروحيين الذين لا تجمعهم شركة دم إنسانى لكن تربطهم ولادة روحية من الله « بالماء والروح » ...

فماربولس الرسول الذى لم يتزوج ، وكان أنسباؤه ضد المسيح وضده ، كان له رفقة وسنداً فى تجاربه من أم روفس التى دعاها « أمى » لما أعطته إياه من أمومة فى رعاية جسده وأمراضه ، كما كان له تعزية كثيرة وراحة فى

أحشائه برفقة إبنة «تيطس» الذى أمتدحه قائلا : « أما سلكنا بذات الروح الواحد ، أما سلكنا بذات الخطوات الواحدة » (٢كو ١٢ : ١٨) ... بولس هذا رافقته إبنة روحية فى كتابة رسائله وحملها هى فيبى خادمة كنيسة كنخريا التى شهد لها بقوله « صارت مساعدة لكثيرين ولى أنا أيضاً » (رو ١٦ : ٢) ، كما رافقته حتى ساحة الإستشهاد تلميذته تكلا التى لم توجد أيقونة لماربولس إلا وهى جالسة عند قدميه ! ...

والقديس أثناسيوس الرسولى الذى تعرض للإضطهاد والنفى ، وُجَدَ فى بيت شماسة عذراء فى الإسكندرية مأوى لسنوات كانت تقوم فيه علاوة على رعايته الجسدية الكاملة بحمل رسائله للمؤمنين لتثبيتهم وبنيان نفوسهم !

والقديس يوحنا ذهبى الفم ، الذى لما تعرض لتجربة السجن ، كانت الشماسة أولمبياس مثالاً فى البنوة الروحية الساهرة على رعاية أبوها المجرب ، فمن تدبير الأغذية والأدوية إلى حمل الرسائل ونقل الأخبار ! ...

غير هؤلاء رهبان وراهبات ، وعلمانيين لم ينجبوا بالجسد . وجدوا فى روابط الأسرة الروحية كل عوض وسند وتعضيد فيما تعرضوا له من تجارب متنوعة ...

أما المجرب الذى يجد فى تجاربه أسرته الجسدية وأسرته الروحية معاً فى ذات الطريق ، وبذات الروح لقبول إرادة الله والخضوع لمشيئته بمسرة .. هذا هنيئاً له لأن تجاربه ستكون برفقة قديسين ومعسكر ملائكة ...

يا ربى يسوع : فى كل تجاربى اجعل أسرتى الجسدية والروحية بركة لى ، واجعلنى بركة لهم . واجعل إشتراكهم معى آلامى ذبيحة عندك مكرمة تعوضهم عنها لذة الشركة فى تعزياتك وأفراحك وأمجادك . هنا على الأرض وهناك فى السماء أيضاً .

« إليك يسلّم المسكين أمره »
مز ١٠ : ١٤

١٥

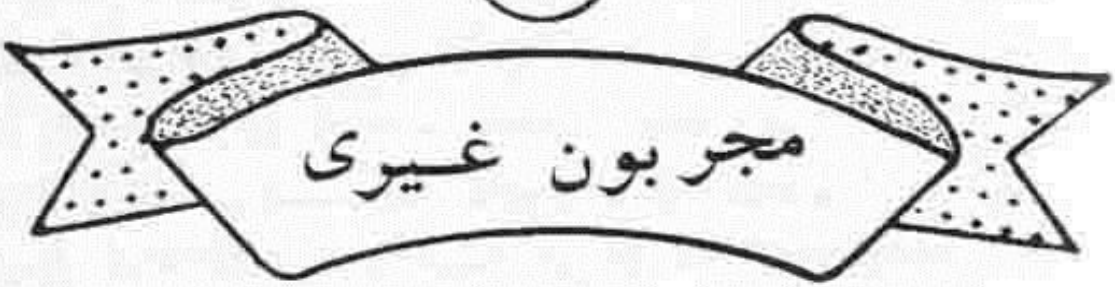

مجربون غيرى

ختاماً لهذا الفتات الساقط من مائدة النعمة يلتقط منها مجرب مثلى ، أود يا أخى الحبيب بأن تنصت لهذا القول الصادق وتكون أحرفه كبيرة وأنت تقرأه ... هذا قول الكتاب المقدس : « **إن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن** » (رو ٨ : ٢٢) .

أن تجارب غيرى تحتاج منى إلى وقفة تأمل ...

فهل ننسى **تجارب المرضى بالجذام** ، الذين لسوء التغذية ينقض هذا الفيروس ملتهماً الدم فى شرايين الأطراف حتى تتآكل تماماً فترى إنساناً بدون أصابع ، وبدون كف يد ، وبدون أنف ، وبدون أذن أو أذنين ، وبدون حواجب أو شفتين ؟ ! ماذا ترى فى تجاربك وأنت تتمتع بجسد كامل غير مشوه ؟ !

ولماذا مرض الجذام الذى يعانى منه فى مصر وحدها ما يقرب من مليونين منعزلين فى مستشفيات خاصة ومجتمعات خاصة ربما لم تفكر فى زيارتها مرة واحدة ... لماذا مرض الجذام فقط ؟ ! هناك مرضى بالبرص ،

والسرطان ، وبالقلب ، وبالشرايين ، وفشل كلوى ، وتليف الكبد ، وإنهيار الأعصاب ، والصرع ، والجنون ، والعظام لينها وتشوهها وكسورها ، وأمراض الدم ، وبتر واستئصال أعضاء كاملة ظاهرة كالقدمين والرجلين والثديين أو غير ظاهرة ... غير أمراض العقم وما تسببه لحامليها من أتعاب نفسية باهظة ... غير إصابات العيون وضعفها حتى العمى ... غير الأوبئة التى تعصف بمجتمعات كاملة وربما تبيد سكانها ! ... أنظر يا عزيزى إلى أن ما تتمتع به من صحة حتى ولو غير كاملة يترجاها كثيرون من الراقدين على فراشهم يتطلعون إليك أنت المجرب غير الشاعر بنعمة تقيم أنت فيها وهم محرومون منها ؟ ! ... انظر كم ينفقون من أموال ، ويتكبدون وحدة نفسية قاتلة ؟!... إن كنت لا تستطيع تخيل ذلك الآن وأنت تقرأ هذه السطور من فضلك اترك الكتاب حالاً وألبس ثيابك لأقرب مستشفى من منزلك ... هناك ترى على الطبيعة ، فتصدقنى أننى لا أبالغ بل أحاول التصوير أقرب ما يكون لواقع معاناة المرضى وذويهم ...

هذا غير **تجارب الظلم والإفتراء** الذى يقع على ملايين من البشر فى أرجاء المسكونة ، تحمله لنا قصاصات الصحف اليومية ... وما يصاحبها من تشهير وإساءة وإشاعات ، وما يقع على حامليها من أمراض نفسية أفرد لها الطب الحديث فرعاً كاملاً لانتشارها السريع فى العالم .

وتجارب المال الذى يغتنى به كثيرون بسعى وجهاد سنين ثم يفتقرون إليه فى ثانية واحدة من الزمن بالخسارة أو السرقة أو الإستيلاء ، والذى يفتقر إليه كثيرون وفى فقرهم لا تغنى بواطنهم بالنعمة بل يبحثون عنه بالعرق الشريف المضنى أو بالسرقة المقنعة أو المدبرة أو بالاحتيال والنصب ...

ماتت بعد صراع طويل مع المرض

استئصال ورم خبيث من قلب مولود

سموم المدخنة تهدد صحتنا

طعنة فى صدر الابن تقتل الاب بالسكتة القلبية

براءة « أخبار اليوم » من تهمة قذف

براءة موظف عثر على مسروقات سرقها اللصوص من شقة جزمجى

براءة ... من حكم بالحبس ٣ شهور

مدير وأمين مخزن شركة يعيدان تعبئة أغذيتها الفاسدة وبيعها

وتجارب المجاعات التى يتعرض لها أطفال ونساء وشيوخ فى أماكن متفرقة من العالم ، نعرف عنها من نداءات يطلقها أفراد أو منظمات وصور ومرئيات تُبث فى اذاعات وتليفزيونات ... كلها تنطق بالبؤس على المجربين بها وهم يمسكون طبقاً فى أيديهم ينتظرون شحاً يومياً يطيل فيهم إحساس الألم بالجوع أكثر مما يسد حاجاتهم الفعلية ... هل تذكر يا عزيزى آخر وجبة طعام تناولتها ، حتى لو كنت مريضاً أو مظلوماً أو مفلساً فستجد أنك وسط أحباء وجيران لن يتركوك بدون طعام ... بعكس وجودك فى مجتمع كله جياع وكل فرد يبحث عن نفسه وجوعه ... يذكر الكتاب المقدس أن فى مثل هذه المجاعات أن الأمهات الحنائن طبخت أولادهن فى القدور وأكلن ! (راجع مراثى ٤ : ١٠) .

وتجارب السكن التى يعانى منها الملايين فى العالم ، بدأ بالذين يبحثون عن شقة للزواج فتبلى صحتهم فى تدبير المال وأحذيتهم فى البحث فلا يجدون ، وللذين يقيمون فى سكن ويتعرضون فجأة لهول الإنهيار والهدم ، وما يتبعه من تهجير لبيئة جديدة مختلفة ، وإن كنت لا تسكن الآن إلا فى خيمة قماش يا عزيزى فاذكر أنه أثناء قراءتك لهذا السطور هناك ألوف من البشر يتعرضون للفياضانات الطاغية التى تجعلهم مشردين فى العراء مفتقرين للخيمة التى لا تعجبك الآن ...

وتجارب الحروب ، التى لا زلنا نذكر معاناتنا منها ثلاثين عاماً ، كم تُكلّف من أغلى الرجال ليتركوا وراءهم أرامل وأيتام واحتياجات ، غير تكلفة الخراب الذى قضى على اليابس والأخضر على الصخر الصلب والماء

ازمة رغيف العيش امام مجلس ...

٩٠٪ من طاقة المخابز ...

مصرع ٧ واصابة ١٠٠ بعد اطلاق الرصاص على المتظاهرين

العرب يحتاجون لمصر التى قادت النضال وقدمت ٨٦ الف شهيد من اجل فلسطين

عــرفات :

وثيقة رسمية اسرائيلية تكشف : الجنرال إيتان امر قواته باستخدام الاساليب الوحشية لقمع إنتفاضـة الضفة الغربية

متحدث عسكرى اسرائيلى :

٣ الاف قتيل وجـريح

خسائر اسرائيل فى لبنان

٢٣٠ شخصا لقوا مصرعهم فى مذابح لبنان

اعنف قتــال بين الجيش اللبنــانى والــدروز

قذائف المدفعية والصواريخ تنهال على مواقع ...

٢٣ الف مواطن محرومون من الميــاه

مصرع ٤ واصابة ١٢ فى انهيار منزل ببنها

مصرع موظفة وشقيقها فى انهيار منزلين

اليسر ، وتكلفة المال الذى يقتطع من أفواه الرضع واحتياجات العجائز ، وتكلفة العاهات المستديمة التى تصيب زهوراً يانعة .

وتجارب الزلازل ، التى فى ثوان معدودة من الزمن تضع مدن بأكملها فى أعماق الأرض تاركة وراءها سيلاً من معاناة حكومات وتشريد أهالى ، وضياع حضارى ... لعلك تذكر زلزال أغادير بالمغرب العربى ، فى لحظة أنهى حياة مئات ألوف وأدخل مئات غيرهم فى معاناة آثار الزلزال القريب لجيلنا المعاصر ....

وتجارب الصواعق الكهربائية والأمطار الرعدية التى فى لحظات تحول منازل بمن فيها وقطعان مواشى ومزارع وغابات إلى كتلة نارية رهيبة تلحس من أمامها وحولها أليم.. كم من جثث تفحمت ، لم تجد من يدفنها ، إذ ظلت فى العراء فريسة سائغة فى فم حيوان مفترس ؟ !!

وتجارب الحوادث اليومية للسيارات والقطارات والطيارات والبواخر وحتى لعربات النقل البطىء (الكارو) ، كم ترينا بعيوننا ضحايا بلا عدد فى الكثرة وبلا وسيلة للإنقاذ وبلا سرعة للإمداد ... تاركة وراءها خسارات أفراد ، وأموال ، وبيوت بأسرها تعانى الآن من نتائج هذه الحوادث

وتجارب العلم التى تودى بحياة وعقول وصحة ألوف من العلماء الأفذاذ فى العالم . فبعد سهر ليالى ، وإنفاق غالى نسمع عن علماء لأجل راحة الناس قضوا بقية عمرهم محرومين من الراحة ، وراءهم زوجات وأبناء لم يحصدوا من وراء علمهم الكثير غير الغم الكثير والحزن الزائد كقول الكتاب (جا ١ : ١٨) .

الجو اليوم شديد البرودة
١٩ قتيلا و ٧٧ مصابا فى تصادم قطارين
مات والده ووالدته وشقيقه فى تصادم
غرق باخرة سياحية بالمعادى

وتجارب الفشل الزيجى التى تحول حياة الملايين إلى جحيم حقيقى ، كم تكلف من أعصاب وأموال ووقت وقد لا تنتهى أو تنتهى مخلفة وراءها مرارة فى قلوب أزواج ومعاناة فى وجدان وحياة أطفال أبرياء ... كم تركت هذه بيوتاً خربة ، وقلوباً خربة ، وأجيالاً ناقمة ؟ !

وتجارب الفشل الوظيفى التى يعانى منها ألوف العاملين والعاملات بسبب تعنت رؤساء أو حسد زملاء أو مجرد مواهب وموهوبين يتعرضون للذع جلادين أو تحطيم ناقمين ... كم تنال هذه من صحة أفذاذ ، وتعصف بإستقرار عائلات ، وتحرم مجتمعات من ذكاء ونشاط يؤول بها للتخلف لا للتحضر ... ؟ !

وتجارب المسجونين الأبرياء الذين يقضون الأيام والشهور والسنين لغرور حاكم أو إدعاء تابعيه أو بالخطأ البحت . كم يخسرون فى أموالهم ، وصنائعهم ، وسمعتهم ، وبيوتهم ؟ ! ... أعرف إبنة أحد هؤلاء أصابها مرض « التهتهة » لفرط حزنها على أبيها ... غير معاناتهم فى القوت اليومى ، وإحتياجهم للثوب الضرورى ، وربما لنسمة هواء ! هذا غير ما ينتظرهم من معاناة القيود والتتبع بعد نوالهم حريتهم وما يحتاجونه لتعويض خسائر تكبدوها وهم أبرياء ...

وتجارب تدنيس العرض وإتلاف الشرف التى يتعرض لها الملايين فى العالم كل يوم . وما يتبعها من آثار بدنية ونفسية لا توصف ، وما يصاحبها من توتر ومعاناة قد تؤدى بأصحابها وأسرهم فى متاهات الأخذ بالثأر أو دفن العار أو تدابير القتل . كم تعرضت فتيات صغيرات لنهب

هاربة من جحيم الزواج

العروس تهرب ليلة الزفاف !

الـزوج :
لم يكن أمامى
الآن أقرّ منه
أهرب بنفسى
قبل أن
يدركها الخوار
والبوار ..
أنقذ بجلدى

كفالة ٢٠٠ جنيه لـ ٤ طلاب
اقتحموا مدرسة بنات
لمعاكسة طالباتها

ثقافة من جاهز !!!

حرائق بمبنيين للمنظمة
التقديرات الأولية : ٢٠ قتلى و ٩٠ جريحاً

١٢٠ مصرع وإصابة

سقط القمر السوفيتى
احترق القمر فى السماء .. وسقط فى المحيط الهندى
توقف الرعب الذى إجتاح العالم
سقط القمر السوفيتى فى المحيط الهندى فى ...

تطعن خطيبها ٣ طعنات بالسكين
لأنه غازل فتاة أخرى !!
كتب محمد محمود :

ناظر مدرسة يقتل شقيقه وزوجته

محاكمة مالك ومقاول عمارة البساتين
تسببوا فى قتل ٥٣ وإصابة ١٤

شهوات أشرار مخلفين فى نفوسهن فقد الثقة والكراهية والميل للدنس ؟ ! ... هل تقدرّ كم يعانى آباء وأمهات وأسر هؤلاء ؟ !!

وتجارب الخطف التى تتخصص لها فى الخارج شركات ، والتى تبدأ بسلسلة أو حافظة نقود إلى خطف فرد أو أسرة بأكملها ووضعها تحت ظروف غير إنسانية طلباً لفدية أو نكاية فى الحرب ، و الى خطف طائرات بركابها يوضعون تحت الرعب ويمضون الساعات بالفزع معلقين بين الأرض والهواء . وإذا كانت قلوبنا نحن الذين نسمع مجرد السمع عن هؤلاء تكون مخطوفة معهم موجوعة لمعاناتهم ، فكم وكم تكون معاناة هؤلاء ورجفتهم التى قد تخلف وراءها أسقاماً بلا عدد ؟ !!

يا عزيزى ... لا تظن أن ما حاولت عرضه هى كل تجارب غيرى ... إنها التى رآها بصرى المحدود ، وعرضت لأفقى غير المتسع وحوتها معرفتى الضحلة ...

هذه مجرد عينة من تجارب غيرى ... يمكنك أن تفطن لمئات غيرها بمجرد طوفانك وسط المجربين فى العالم ... **وحتى لو اكتفيت بهذه العينة من تجارب غيرى ، ماذا ستقول عن تجربتك التى تعانى منها الآن ؟** ألست بالحق تشعر الآن أنك محظوظ فى تجاربك ، وأن ما يصيبك ليس إلا حبة رمل أمام جبال غيرك ...

يا أخى الحبيب ، أدعوك فى ختام الختام الآن أن تنادى الرب بيقين شديد وتهليل وفرح كلى ... ومهما تكن جراحّ تجاربك إبتسم له وقل : أشكرك يا رب

إنهم .. يعذبون الأطفال

بقلم : سعيد سنبل

أخبار الحوادث

إعادة طفل مخطوف لوالديه بعد ١٣ يوما

الخاطفة هربت من زوجها .. وعادت له بطفل مدعية أنها أنجبته

كتب ـ بدر الالفى :

اعادت مباحث وزارة الداخلية طفلا مخطوفا الى امه ... ١٣ يوما ... محافظات .

القوات السوفيتية احرقت ٦١ افغانيا .. احياء

باريس ـ ١ ـ ف ـ ب :
احرق جنود الاحتلال السوفيتي فى افغانستان ٦١ شخصا افغانيا احياء فى قرية « بادخلوب » التى تبعد ٦٠ كيلو مترا جنوبى العاصمة كابول فى سبتمبر الماضى .
... ذلك فى تقرير جبهة لتحقيق ... الدائمة للشعوب ...

معاش لورثة سائق أتوبيس المدرسة

لأنه مات بسبب الارهاق فى العمل

كتب ـ محمد ...

مدير بنك يتهم ٢ من موظفيه

بالتلاعب فى منح التسهيلات للشركة

الإسكندرية ـ من ...

ويتذمرون المدرسين !

بقلم : سعيد سنبل

حوادث وقضايا

عصابة خطف الفتيات بالمقطم

احالة افرادها لمحكمة الجنايات

كتب ـ مصطفى ...

للمؤلف أيضاً:

(أ) الأسـرة

١ ــ كيف يختار الإنسان شريك حياته
٢ ــ كيف يتعامل الخطيان
٣ ــ أضواء على البيت المسيحى ــ جزء (١)
٤ ــ أضواء على البيت المسيحى ــ جزء (٢)
٥ ــ الأم بين الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة
٦ ــ الصوم وربة المنزل

(ب) لاهوت روحى :

٧ ــ توبنى يارب فأتوب
٨ ــ الصوم المسيحى ذبيحة حب
٩ ــ علاقتى مع : عدوى ــ صديقى ــ زميلى
١٠ ــ تعزيات
١١ ــ كنيستى
١٢ ــ خواطر القيامة
١٣ ــ الرهبنة
١٤ ــ التكريس
١٥ ــ حول سر الإعتراف
١٦ ــ ما هى حياتكم
١٧ ــ يوميات تائب ــ جزء (١)
١٨ ــ يوميات تائب ــ جزء (٢)
١٩ ــ رحلة مع الزمن ــ مقال ميلادى
٢٠ ــ هل يمكن لقافلة أن تسير بدون نبح كلاب ــ مقال ميلادى
٢١ ــ الشهوة والشهية
٢٢ ــ صلاة داود الأخيرة
٢٣ ــ المشورة
٢٤ ــ سلامتك أيام الامتحانات
٢٥ ــ رسالة كاهن الى راهب عن البتولية
٢٦ ــ لماذا أنا مسيحى ؟
٢٧ ــ كارز الحب
٢٨ ــ جاء ليخلص
٢٩ ــ الكاهن القبطى
٣٠ ــ النجاح
٣١ ــ من أقوال الآباء فى التواضع
٣٢ ــ من كتابات أسبوع الآلام

(جـ) مريميات :

٣٣ ــ العذراء فى اللاهوت العقيدى
٣٤ ــ العذراء فى اللاهوت الروحى
٣٥ ــ العذراء فى التاريخ الكنسى
٣٦ ــ العذراء فى الطقس الكنسى
٣٧ ــ العذراء فى أقوال الآباء
٣٨ ــ سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم
٣٩ ــ التطويب الأرثوذكسى للعذراء بلغات (قبطى/قبطى ــ قبطى/عربى ــ قبطى/انجليزى ــ انجليزى/عربى)

(د) الكتاب المقدس :

٤٠ ــ الكارز العظيم ماربولس الرسول
٤١ ــ الأعياد فى الكتاب المقدس

٤٢ ــ تأملات فى سفر يونان النبى
٤٣ ــ يسوع فى خيمة الإجتماع
٤٤ ــ مقدمه لدراسة إنجيل مارمرقس
٤٥ ــ محاضرات من سفر نشيد الأناشيد
٤٦ ــ محاضرات فى رسالة يعقوب
٤٧ ــ دراسة فى سفر طوبيا
٤٨ ــ دراسة فى سفر يهوديت
٤٩ ــ دراسة فى سفر المزامير
٥٠ ــ دراسة فى سفر أشعياء
٥١ ــ دراسة فى سفر دانيال
٥٢ ــ دراسة فى سفر أستير
٥٣ ــ دراسة فى سفرى صموئيل الأول والثانى
٥٤ ــ دراسة فى سفر يشوع بن سيراخ
٥٥ ــ دراسة حول نبوة باروخ
٥٦ ــ دراسة حول سفر الحكمة
٥٧ ــ دراسة حول سفرى مكابين الأول والثانى
ايضاح الكلمات والعبارات الغامضة فى :
٥٨ ــ سفر التكوين
٥٩ ــ سفر الخروج
٦٠ ــ أسفار لاويين ــ حبقوق ــ صفنيا
٦١ ــ أسفار التثنية ــ يهوديت ــ باروخ ــ الأمثال والرسالة إلى العبرانيين ويهودا
٦٢ ــ سفر أرميا ومراثى أرميا ــ يوئيل ــ عوبديا
٦٣ ــ سفر القضاه والرسالتين إلى أفسس وفيلبى
٦٤ ــ سفر راعوث والرسالتين الى كورنثوس
٦٥ ــ أسفار نشيد الأناشيد ــ ناحوم ــ الحكمة

(هـ) للخدام وإعداد الخدام :

٦٦ ــ سلامة أخوتى الخدام
٦٧ ــ العمل الفردى
٦٨ ــ صيد السمك وصيد الناس
٦٩ ــ كيف تحضر دروس مدارس التربية الكنسية
٧٠ ــ محاضرات مبسطة عن لاهوت السيد المسيح
٧١ ــ مذكرات مختصرة محاضرة فى أوشية الراقدين
٧٢ ــ الخدمة عمل الله
٧٣ ــ الخدمة جندية روحية

فهرست الكتاب

صفحة

☐ **مقدمة** : اسندنى يا رب فى تجاربى ٥

١ ـــ يسوع المجرب ٨

٢ ـــ لماذا نجرب ١٦

٣ ـــ متى نجرب ٢٣

٤ ـــ إلى متى نجرب ٢٦

٥ ـــ احتمال التجربة ٣٠

٦ ـــ تعزيات التجربة ٣٦

٧ ـــ ضعفات التجربة ٤١

٨ ـــ خبرات التجربة ٤٨

٩ ـــ الله يعدنى للتجربة ٥١

١٠ ـــ الله فى التجربة ٥٦

١١ ـــ أنا فى التجربة ٦١

١٢ ـــ الناس فى التجربة ٧٠

١٣ ـــ الكنيسة فى التجربة ٧٦

١٤ ـــ أسرتى معى فى التجربة ٨٢

١٥ ـــ مجربون غيرى ٨٨

للمؤلف أيضاً ١١٠

فهرس الكتاب ١١٢